الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

العدد : ١٠

أكتوبر - ديسمبر ٢٠٢٣ م

الاستئناف البياني عند سيبويه

Eloquence of Resumption in the Works of Sībawaih

د. نيّاف بن رزقان بن هليل السلمي العنزي

أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإنسانية بجامعة الملك سعود بن عبد العزيز للعلوم الصحية

البريد الإلكتروني: Nrh123@hotmail.com

ملخص البحث:

يهدف هذا الموضوع إلى استجلاء مفهوم الاستئناف البياني في كتاب سيبويه من خلال الموضوعات والشواهد النحوية والأمثلة، والكشف عن صوره وأغراضه، والموازنة بين مفهومه ومفهوم أهل المعاني والبيان، وقد جاءت هذه الدراسة مشتملة على مقدمة وخمسة مباحث، حيث كان المبحث الأول بعنوان: مفهوم الاستئناف عند سيبويه، والمبحث الثاني بعنوان مفهوم الاستئناف البياني عند علماء المعاني ثم جاء المبحث الثالث بعنوان الاستئناف البياني والاستئناف النحوي ثم المبحث الرابع الاستئناف البياني عند سيبويه تلاهما المبحث الخامس بعنوان أغراض الاستئناف البياني عند سيبويه، ثم خُتم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: استئناف، سيبويه، بيان، بلاغة، ابتداء.

Abstract

This study aims to elucidate the concept of the eloquence of resumption in Sībawaih's book through linguistic evidence, examples, and to reveal its forms and purposes. It compares its concept with the concepts of rhetoricians and linguists. The study consists of an introduction and five sections. The first section discusses the concept of resumption in Sībawaih's work, while the second section explores the eloquence of resumption according to scholars of rhetoric. The third section addresses eloquence and grammatical resumption, followed by the fourth section on the eloquence resumption according to Sībawaih. The fifth section concludes the study by discussing the purposes of the eloquence of resumption according to Sībawaih, followed by a conclusion summarizing the key findings.

Keywords: Resumption, Sībawaih, Eloquence, Rhetoric, Beginning.

الاستئناف البياني عند سيبويه

مقدمة

عني الباحثون قديماً وحديثاً بكتاب سيبويه شرحاً ودراسة، وقد تعددت الدراسات بتعدد النظر في موضوعات الكتاب ومباحثه، وقلّما يعثر باحث على موضوع في الكتاب لم يُسبق إليه، أو يُشار إليه إشارات عابرة، وكان من بين الموضوعات المشار إليها إشارات عابرة موضوع لم يأخذ حقّه من الدراسة والتأصيل والتبيين – وهو حري بها– هو موضوع (الاستئناف البياني عند سيبويه)، وهذا الموضوع ينبغي أن يكون جديراً بالطرح؛ نظراً لأهميته في الدرس النحوي والبلاغي، فقد انعقدت عليه في النحو المسائل، وفي البلاغة المباحث كمبحث الفصل والوصل، وتعددت على ضوئه الأغراض والمعاني، ومن هنا رأيت أن أخصص هذا البحث لدراسته متتبعاً سيرته ونشأته في كتاب سيبويه، مبيّنا مسائله وأغراضه، وموازناً بين مفهومه عند سيبويه وعند علماء المعاني والبيان.

الدراسات السابقة: كل ما اشتملت عليه الدراسات السابقة – التي تيسّر لي الوقوف عليها – إشارات يسيرة إلى وجود هذه الظاهرة في كتاب سيبويه من خلال سرد نزر يسير من الأمثلة والشواهد، وكان من أهمها:

١– الجملة الاستئنافية في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها، للباحث يحيى بن علي بن أحمد آل مريع عسيري، بإشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم الشمسان، ٢٠٠٦م. تناول الباحث مواضع الجملة الاستئنافية في كتاب سيبويه، وجاء حديثه عن الاستئناف البياني عرضاً ضمن مصطلح القطع في التمهيد، إذ ذكر نزرا يسيرا من الأمثلة التي حمل فيها سيبويه الكلام على القطع بسبب تقدير سؤال مضمن في الجملة الأولى.

٢- الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، للدكتور أحمد سعد محمد، نشر: مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م. تحدث الباحث عن جملة من الأصول البلاغية في كتاب سيبويه، كمبحث التقدير والتأخير والحذف والإضمار، وجاء الحديث عن الاستئناف البياني ضمناً في مبحث الفصل والوصل، إذ نبّه الباحث إلى وجود ما يُعرف عند البلاغيين المتأخرين بالفصل لشبه كمال الاتصال في كتاب سيبويه، وهو فصل الجملة الثانية عن الأولى لكونها جواباً عن سؤال مقدر.

٣- من أسرار الجملة الاستئنافية، دراسة لغوية قرآنية، للدكتور أيمن عبد الرزاق الشّوا، دار العوثاني، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م. جاءت هذه الدراسة عامة لمواضع الجمل الاستئنافية في القرآن، وكان ضمن هذه المواضع الجملة الواقعة جواباً لسؤال مقدر.

٤. الاستئناف في كتاب سيبويه درس في النحو والدلالة، للدكتور حسن عبد المقصود، بحث منشور في مجلة(علوم اللغة)، العدد:١، المجلد:٨، ٢٠٠٥م. درس الباحث مسائل القطع في كتاب سيبويه، كمسألة ما ينتصب على المدح والتعظيم في بابي المعرفة والنكرة من الصفات، ومسائل القطع المتعلقة بتغير حركة الفعل الواقع بعد حروف العطف، ولم يتناول الباحث مصطلح الاستئناف البياني في بحثه ولم يتطرق إلى مفهومه ومواضعه ما عدا أمثلة يسيرة ذكرها في النظرية المعيارية عند تحليله للبنية العميقة لظاهرة القطع، إذ ذكر أن القطع يؤدي إلى تقسيم الجمل الطويلة إلى جملتين، حيث يكون المقطوع عمّا قبله جملة مع المحذوف المقدّر قبله.

وبعد ما عُرض من دراسات سابقة فإن ما يميز دراستنا أنها أصلت لمفهوم الاستئناف البياني عند سيبويه، وبيّنت المسائل النحوية التي انعقدت عليه، كما أجرت هذه الدراسة موازنة بين مفهوم الاستئناف البياني والنحوي، وكشفت عن الأغراض المستفادة من ظاهرة الاستئناف البياني عند سيبويه.

منهج البحث: اتبع الباحث المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي عند دراسته لمواضع الاستئناف البياني في كتاب سيبويه.

الاستئناف في اللغة:

جاء في اللغة عن ابن فَارس اللّغَوي: "الهمزة والنون والفاء أصلان منهما يتفرّع مسائلُ الباب كلها: أحدهما أخذُ الشيء من أوّله ... فأمّا الأصل الأول فقال الخليل: استأنفت كذا، أي رجعتُ إلى أوّله"(١). وجاء في اللسان: استأنفَ الشيءَ وأْتَنَفَه: أخذ أوّله وابتدأه. وقيل: استقبله، وأنا آتنفه ائتنافاً. وفعلتُ الشّيء آنفاً أي: في أول وقت يقرُب مني. واستأنفه بوعد: ابتدأه من غير أن يسأله إياه، وأَنْفُ الشيءِ: أوّله ومُستأنفه. واسْتأنفَ الشيءَ إذا ابتدأه. والاستئناف: الابتداء، وكذلك الائتناف. (٢)

من خلال المعاني اللغوية السابقة يتضح أنّ الاستئناف لا يكون في بداية الكلام، بدليل قول الخليل (واستأنفت كذا، أي رجعت إلى أوّله) وهو بهذا يفترق عن الابتداء الذي لا يكون في الأصل إلا أول الكلام جاء عن الرَّاغِب

(١) ابن فارس، أحمد "مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام محمد هارون، (د.ط، بيروت: دار الفكر،١٩٧٩م)،١: ١٤٦.

(٢) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، "لسان العرب". (ط١، بيروت: دار صادر، د.ت)، ٩: ١٤: ١٥

الأصْفَهانيّ:" يقال بدأتُ بكذا، وأبدأتُ، وابتدأتُ أي: قدمتُ، والبدء والابتداء: تقديم الشيء على غيره"(١). ويقال:" بدأتُ الشيء، وبدأته، وابْتدأتُ به، وابتدأته، بمعنى قدّمته على غيره، وجعلته أوّل الأشياء"(٢). قال أبو هلال العَسْكريُّ: "والابتداء أول ما يقع في السمع من كلامك، والمقطع آخر ما يبقى في النفس"(٣). لذا قال بعض الكتاب:" أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فإنهنّ دلائل البيان".(٤) ويدخل فيه ابتداءات السور والقصائد، ويُسمى عند البلاغيين باب حسن الابتداءات (٥).

الاستئناف في الاصطلاح

عند البحث عن تعريف الاستئناف في المصادر اللغوية التي تعنى بشرح مصطلحات العلوم نجد أنّ مفهومه ينصرف إلى مفهوم الاستئناف البياني كما سيأتي في مبحث الاستئناف البياني، ولم يظهر مفهومه إلا في مواضع من المدوّنات النحوية، إذ جاء مفهومه يدل على استئناف **الكلام بعد انقطاعه**

(١) الأصفهاني، الحسين بن محمد، "مفردات ألفاظ القرآن". تحقيق صفوان عدنان داوودي، (ط٣، دمشق: دار القلم، ٢٠٠٢م)، ١١٣

(٢) الكفوي، أيوب بن موسى، "الكليات". تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠١١م)، ٢٤

(٣) العسكري، الحسن بن عبد الله، "الصناعتين الكتابة والشعر". تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١٣م)، ٤٠٣

(٤) العسكري، "الصناعتين"، ٣٩٩

(٥) ينظر: ابن أبي الأصبع، عبد العظيم بن الواحد. "البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن". تحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، (ط١، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٠م)، ٩٨

عما قبله وتمام معناه، فقد جاء عن الفراء عند قوله تعالى: ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ [التَّوْبَة : ١١٢] : "استُؤنف بالرفع لتمام الآية قبلها، وانقطاع الكلام، فحسن الاستئناف"(١). ويتحصل معنى الاستئناف بالأدوات كالواو والفاء وبل أو بدونها، قال الجُرْجَاني: اعلمْ أنّ العلمَ بما ينبغي أن يُصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطفِ فيها والمجيء بها منثورةً، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة"(٢). وقال في موضع آخر: "إن الكلام قد استؤنف وقُطع عمّا قبله"(٣). وذكر المرادي أن من معاني (الواو) الاستئناف وهي:" الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى، ولا مشاركة لها في الإعراب".(٤) ويُطلق مصطلح الاستئناف على مصطلح القطع والابتداء، فقد جاء عن سيبويه : "وتقول: ما عبدُ الله خارجاً ولا معنٌ ذاهبٌ، ترفعه على أن لا تُشرك الاسم الآخر في ما ولكن تبتدئه ... وإن شئت جعلتها (لا) التي يكون فيها الاشتراك فتنصب"(٥). وجاء عن االسَّكاكيّ أن من الأحوال المقتضية للقطع أن يكون للكلام السابق حكم،

(١) الفراء، يحي بن زياد، "معاني القرآن". تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، (ط٣، القاهرة: دار الكتب المصرية، ٢٠٠١م)، ٤٥٣.

(٢) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، "دلائل الإعجاز". تحقيق محمود محمد شاكر، (ط٥، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٤م)، ٢٢٢

(٣) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ٢٣١

(٤) المرادي، الحسن بن قاسم، "الجنى الداني في حروف المعاني". تحقيق د. فخر الدين قباوة و د. نديم فاضل (ط١، بيروت، الكتب العلمية، ١٩٩٢م): ١٦٣

(٥) سيبويه، عمرو بن عثمان، **"**الكتاب". تحقيق عبد السلام محمد هارون، (ط١، بيروت: دار الجيل، د.ت)، ١: ٦٠

ولا تشرك الثاني في ذلك فيقطع، وأن يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال، فتُنزل ذلك منزلة الواقع، ويطلب بهذا الثاني وقوعه جواباً له، فيُقطع عن الكلام السابق[١]، وسمّى النوع الأول قطعاً، والثاني: استئنافاً[٢]. وذكر ابن هشام أن الجملة المستأنفة نوعان: الابتدائية، والجملة المنقطعة عما قبلها، نحو (مَاتَ فلانٌ، رحمه الله).[٣] وفسّر الراغب قوله تعالى : ﴿مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾ [محمد: ١٦]، أي: مؤتنفاً كلامه. مأخوذ من استأنفت الشيءَ إذا ابتدأته [٤].

(١) ينظر: يوسف بن أبي بكر السكاكي، أبو يعقوب، "مفتاح العلوم". ضبطه وعلّق عليه نعيم زرزور، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ٢٥٢

(٢) ينظر: السكاكي، "مفتاح العلوم"، ٢٥٣

(٣) ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف الأنصاري، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". تحقيق د. فخر الدين قباوة، (ط٢، تركيا: دار اللباب، ٢٠١٨م)، ٤٧٤.

(٤) ينظر: الراغب الأصفهاني، "المفردات"، ٩٥؛ والزمخشري، محمود بن عمر، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وزميليه، (ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م) ٥: ٥٢٣.

المبحث الأول: مفهوم الاستئناف عند سيبويه

جاء مفهوم الاستئناف عند سيبويه ضمن معاني الابتداء والقطع، ويقصد به: انقطاع الكلام عمّا قبله ثم ابتداؤه، ويرد على وجهين:

الأول: أن يكون الكلام منقطعا عمّا قبله نحوياً لا دلالياً، ويقصد به مصطلح **القطع** النحوي أو الصناعي، أي: عدم إشراك الثاني في الإعراب، حيث يُستأنف كلام جديد ذو بنية عاملية مستقلة، ويدخل فيه الاستئناف البياني على ما سيأتي، وأول ما جاء عنه ذلك عند حديثه عن المعطوف على (ما) العاملة عمل (ليس) بقوله: "وتقول: ما عبدُ الله خارجاً ولا معنٌ ذاهبٌ، ترفعه على ألا تُشرك الاسم الآخر في ما ولكن تبتدئه ... وإن شئت جعلتها (لا) التي يكون فيها الاشتراك فتنصب"(١). ومن مواضعه ما جاء في باب ما ينتصب على التعظيم والمدح، حيث قال:" وإن شئت جعلتَه صفةً فجرى على الأول، وإن شئت قطعته فابتدأته، وذلك قولك: الحمدُ لله الحميدَ هو، والحمدُ لله أهلَ الحمد"(٢).

ومنه أيضاً ما جاء في جواب الشرط، نحو قوله: "وتقول: ائتِني آتِك، فتجزم على ما وصفنا، وإن شئت رفعتَ على ألا تجعله معلَّقاً بالأول، ولكنّك تبتدئه وتجعل الأول مستغنياً عنه"(٣). ومن ذلك قوله:" وتقول: هو قاتِلي أو أفتديَ منه؛ وإن شئت ابتدأته، كأنه قال: أو أنا أفتدي"(٤). فالابتداء هنا لا

(١) سيبويه، "الكتاب"، ١: ٦٠
(٢) سيبويه، "الكتاب"، ٢: ٦٢
(٣) سيبويه، "الكتاب"، ٣: ٩٣
(٤) سيبويه، "الكتاب"، ٣: ٤٩

ينقض المعنى، فالمعنى على الإشراك في الإعراب أو القطع واحد. وقد جاء عن الفراء ـ وهو أحد علماء الكوفة ـ الوجهان: القطع والاستئناف، حيث قال عن قوله تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ﴾ [البَقَرَةِ : ١٨] :"رُفعن وأسماؤهن في أول الكلام منصوبة؛ لأنّ الكلام تمّ وانقضت به آية استؤنفت، ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ﴾ [البَقَرَةِ : ١٨] في آية أخرى، فكان أقوى للاستئناف، ولو تمّ الكلام ولم تكن آية لجاز أيضاً الاستئناف، قال تبارك وتعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ٣٦ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ﴾ [النَّبَإِ : ٣٦ - ٣٧] (ٱلرَّحۡمَٰنِ) يرفع ويخفض في الإعراب، وليس الذي قبله آخر آية".(١) وقال عن قراءة عبد الله بن مسعود: (صُمّاً بُكماً عُمياً) (٢) بالنصب: "ونصبه على جهتين؛ إن شئت على معنى: تركهم صُماً بكماً عمياً. وإن شئت اكتفيت بأن توقع الترك عليهم في الظلمات، ثم تستأنف (صُمّاً) بالذّم لهم"(٣). ويلحظ أنّ من شروط هذا النوع من الاستئناف تمام المعنى؛ لأنّه عند عدم تمامه لا يحسُن الاستئناف، كحديث سيبويه عن (ثُمّ) العاطفة إذا وقعت بين فعلين مجزومين:" واعلمْ أنّ (ثمّ) إذا أدخلته على الفعل الذي بين المجزومين لم يكن إلا جزماً؛ لأنّه ليس مما ينصب. وليس يحسن الابتداء؛ لأنّ ما قبله لم ينقطع... فإذا انقضى الكلامُ ثم جئت بـ(ثمّ)، فإنْ شئت جزمت، وإن شئت رفعت"(٤).

(١) الفراء، "معاني القرآن "، ١: ١٦.

(٢) قراءة عبد الله بن مسعود وحفصة أم المؤمنين،ينظر: الأندلسي أبو حيان محمد بن يوسف ،"البحر المحيط في التفسير". تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ١: ٢١٧

(٣) الفراء، "معاني القرآن"، ١: ١٦.

(٤) سيبويه، "الكتاب "، ٣: ٨٩-٩٠.

وكذلك منعه أن تكون (أنْ) في قوله تعالى: ﴿ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يُونُس : ١٠] تفسيرية أو ناصبة؛ لأنّ الناصبة لا يُبتدأ بعدها بالأسماء، ولا تكون بمنزلة (أي) التفسيرية؛ لأنّها لا تأتي إلا بعد كلامٍ مستغنٍ[١]. ويقول عن المنصوب بإضمار (أنْ) في قول امْرِئ القَيس:

فَقُلْتُ لَهُ لا تَبْكِ عَيْنُك إنّما نُحَاوِلُ مُلْكاً أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرا[٢]

"ولو رفعتَ (نموتَ) لكان عربياً جائزاً على وجهين: على أن تُشرك بين الأوّل والآخر، وعلى أن يكون مبتدأً مقطوعاً من الأول يعني أو نحن ممن يموتُ"[٣]. فالوجه الثاني من الرفع على الاستئناف أن يكون كلاماً مستأنفا مقطوعاً عن العطف والشراكة.

– الثاني: أن ينقطع الكلام عمّا قبله نحويا ودلالياً، وهذا يجب فيه الاستئناف والقطع من الأول، كقوله:" ما زيدٌ ذاهباً ولا عاقلٌ عمروٌ؛ لأنّك لو قلتَ ما زيدٌ عاقلاً عمروٌ لم يكن كلاماً؛ لأنّه ليس من سببه، فترفعه على الابتداء والقطع من الأول"[٤]. فامتنع العطف لعدم وجود رابط كالضمير الذي يربط (عمروٌ) بـ(زيد) فيكون من سببه، ولتقديم الخبر (عاقل) على (عمرو)، ممّا أدى إلى انتقاض المعنى، واستئناف الكلام .ومن المواضع ما يأتي منصوباً بعد أن المضمرة بعد الطلب، كقوله (اضربْه أو يستقيمَ) إذ قال: " معناه إلا أنْ

(١) ينظر: سيبويه، "الكتاب"، ١: ١٦٣

(٢) بيت من الطويل في "ديوانه وملحقاته" بشرح أبي سعيد السكري الحسن بن حسين، تحقيق د. أنور عليان أبو سويلم، ود. محمد علي الشوابكة، (ط١، الإمارات: مركز زايد للتراث، ٢٠٠٠م)، ٢: ٤٢٥.

(٣) سيبويه، "الكتاب"، ٣: ٤٧.

(٤) سيبويه، "الكتاب"، ١: ٦١.

وإن شئت رفعته في الأمر على الابتداء؛ لأنّه لا سبيل إلى الإشراك"[١]. وكقوله في بيت زِياد الأَعْجَم:

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيْمَا[٢]

"معناه إلا أنْ، وإن شئت رفعتَ في الأمر على الابتداء؛ لأنّه لا سبيل إلى الإشراك"[٣].

ومن المواضع على هذا النوع ما ذكره عند حديثه عن فتح همزة (أنّ) حيث ذكر أنّ همزتها تُفتح بعد اسم الإشارة (ذلك) أو (ذاك) فيُحمل الكلام بعدها على ما قبله، نحو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأَنفَال : ١٨] ، والتقدير: الأمر ذلك وأنّ الله[٤]، وعند القطع تُكسر همزة (إنّ) فلا يحمل الكلام على ما قبله، وعليه تكون الواو مستأنفة لا عاطفة، فتكون ابتداء كلام جديد لا علاقة له بما قبله، كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ﴾ [الحَج : ٦٠] وقول الأَحْوص:

ذَاكَ وَإِنِّي عَلَى جَارِي لَذُو حَدَبٍ أَحْنُو عَلَيْهِ بِمَا يُحْنَى عَلَى الجَارِ[٥]

(١) سيبويه، "الكتاب"، ٣: ٤٨.

(٢) بيت من الوافر في ديوانه تحقيق د. يوسف حسين بكار (ط١: دار المسيرة، ١٩٨٣م) ،١٠١.

(٣) سيبويه، "الكتاب"، ٣: ٤٩.

(٤) ينظر: سيبويه، "الكتاب"، ٣: ١٢٥.

(٥) بيت من البسيط، وقبله:

عوّدت قومي إذا ما الضيفُ نبّهني عَقْرَ العِشارِ على عُسري وإيساري

إنّي إذا خَفِيتْ نارٌ لِمُرْملةٍ أُلفي بأرفعِ تلٍّ رافعاً نارِي

فقد قال: "فهذا لا يكون إلا مستأنفاً غيرَ محمول على ما حُمل عليه ذاك. فهذا أيضاً يقوّي ابتداء (إنّ) في الأول"(١).

ويرى ابن هشام أن تسمية الجملة بالمستأنفة أدق من الابتدائية، جاء عنه في معرض حديثه عن الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب الجملة الابتدائية:" وتسمّى أيضا المستأنفة، وهو أوضح؛ لأنّ الجملة الابتدائية تُطلق على الجملة المصدرة بالمبتدأ، ولو كان لها محلّ، ثم الجمل المستأنفة نوعان:

أحدهما: الجملة المفتتح بها النطق، كقولك ابتداء (زيدٌ قائمٌ) ومنه الجمل المفتتح بها السور.

والثاني: الجملة المقتطعة مما قبلها، نحو (مات فلان، رحمه الله) وقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكَهْف: ٨٣]، ومنه جملة العامل الملغى لتأخره، نحو (زيدٌ قائم أظن)"(٢). والذي يظهر لي أن الجمل التي تقع في افتتاح الكلام ليست مستأنفة بل هي ابتدائية؛ لأنّ الاستئناف لا يكون أوّل الكلام بل بعد كلام سابق عليه، وقد نبّه سيبويه إلى مفهوم الابتداء الذي يكون أول الكلام بقوله: "و(لكنْ) و(بل) لا يُبتدآن ولا يكونان إلا على كلامٍ.(٣) فقول سيبويه (لا يبتدآن) أي لا يقعان في بداية الكلام أو الخطاب، ومنه قول الفراء في معانيه عن قوله تعالى:

(١) سيبويه، "الكتاب"، ٣: ١٢٦.
(٢) ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب": ٤٧٤.
(٣) سيبويه، "الكتاب"، ١: ٤٣٦

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ [التَّوْبَة : ١٦]:"اسْتَفهمَ بأم في ابتداءٍ ليس قبله ألف، فيكون (أمْ) ردّا عليه. فهذا مما أعلمتك أنه يجوز إذا كان قبله كلام يتّصل به. ولو كان ابتداء ليس قبله كلام، كقولك للرجل: أعندك خيرٌ؟ لم يجز ها هنا أن تقول: أمْ عندك خير".(١) وقول ابن السَّرَّاج:" اعلم أن الجمل على ضربين: ضربٌ لا موضع له، وضربٌ له موضع. فأمّا الجملة التي لا موضع لها، فكل جملة ابتدأتها، فلا موضع لها نحو قولك – مبتدئاً –: زيدٌ في الدار، وعمروٌ عندك، فهذه لا موضع لها"(٢).

وقد يطلق مصطلح الابتداء على العامل المعنوي الذي يستوجب علامة رفع بعض الأسماء، فيكون الاسم مرفوعاً، ويُسمى مبتدأً، قال سيبويه:" هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يغني واحدٌ منهما عن الآخر، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك ... ومما يكون بمنزلة... واعلم أن الاسم أوّل أحواله الابتداء"(٣). وقال في موضع آخر:" هذا باب الابتداء، فالمبتدأ كلُّ اسمٍ ابتدئ ليُبنى عليه كلامٌ. والمبتدأ والمبني عليه رفعٌ. فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه"(٤). فالابتداء عامل معنوي لتعليل رفع بعض الأسماء، فمن ذلك تعليله رفع الاسم بعد (لولا) في قولهم:

(١) الفراء، "معاني القرآن"، ١: ١٣٢.

(٢) ابن السراج، محمد بن سهل النحوي البغدادي، "الأصول في النحو". تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م)، ٢: ٦٢.

(٣) سيبويه، "الكتاب"، ١: ٢٣.

(٤) سيبويه، "الكتاب"، ٢: ١٢٦.

لولا عبدُ الله لكان كذا وكذا، حيث قال:" وأما عبدُ الله فإنّه من حديث (لولا) وارتفع بالابتداء"[١]. وقد تعددت المفاهيم التي تشير إلى هذا المعنى " كموضع الابتداء وعامل الابتداء وحروف الابتداء، وهي مفاهيم تحقق جميعها وحدة الجملة واكتمالها بانغلاق بنيتها العاملية"[٢].

(١) سيبويه، "الكتاب"، ٢: ١٢٩.

(٢) الشاوش، محمد، "أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية" (ط١، تونس: مطابع كلية الآداب بجامعة منوبة، ٢٠٠١م)، ١: ٣٣٥.

المبحث الثاني: مفهوم الاستئناف البياني عند علماء المعاني

جاء مفهوم الاستئناف البياني عند المتأخرين من علماء المعاني بأنه استئناف الكلام وانقطاعه عمّا قبله بتقديره جواباً عن سؤال مضمّن في الكلام السابق، فيكون هذا الجواب مبيّنا وموضحاً له، ومن هنا جاءت تسميته بالاستئناف البياني، قال التّهَانوي:" الاستئناف عند أهل المعاني يطلق بالاشتراك على معنيين أحدهما فصل جملة عن جملة سابقة، لكون تلك الجملة جوابا لسؤال اقتضته الجملة السابقة، وثانيهما تلك الجملة المفصولة، وتُسمّى مستأنفة أيضا، وبالجملة فالاستئناف يطلق على معنيين والمستأنفة على المعنى الأخير فقط"(١). وجاء عن الكَفَويّ: "الاستئناف هو أن يكون الكلامُ المتقدّمُ بحسب الفحوى مُورداً للسؤال فيجعل ذلك المقدر كالمحقّق، ويُجاب بالكلام الثاني، فالكلام مرتبط بما قبله من حيث المعنى وإن كان مقطوعاً لفظاً"(٢).

وكان عبد القاهر الجرجاني أول من نبّه إليه من علماء المعاني، فقد جاء عنده الاستئناف البياني في مبحث الفصل والوصل، حيث قال: "وهاهنا أمرٌ سوى ما مضى يوجب الاستئناف وترك العطف،

(١) التهانوي، محمد بن علي، "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم". تحقيق د علي دحروج، (ط١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م)، ١: ١٧٤-١٧٥.
(٢) الكفوي، أبو البقاء، "الكليات"، ٨٧.

وهو أن الحكاية عنهم بأنهم قالوا كيت وكيت، تحرّك السامعين لأن يعلموا مصيرَ أمرهم وما يُصنعُ بهم، وأتنزل بهم النقمة عاجلاً أم لا تنزل؟ ويُمهلون، وتوقع في أنفسهم التمني لأن يتبيّن لهم ذلك. وإذا كان كذلك، كان هذا الكلامُ الذي هو قوله ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البَقَرَةِ : ١٥] ، في معنى ما صدرَ جواباً عن هذا المقدّر وقوعُه في أنفس السامعين"(١). إلى أنْ قال:" وإذا استقريتَ وجدت هذا الذي ذكرتُ لك، من تنزيلهم الكلامَ إذا جاء بعقِب ما يقتضي سؤالاً منزلته إذا صُرّح بذلك السؤال كثيراً"(٢). وتناوله من بعده الزمخشري في كشافه في مواضع متفرقة، منها قوله: "وذلك أنّه لما قيل هدى للمتقين، واختص المتقون بأن الكتاب لهم هدى، اتجّه لسائلٍ أن يسأل فيقول: ما بالُ المتقين مخصوصين بذلك؟ فوقع قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البَقَرَةِ: ٣] إلى ساقته كأنّه جواب لهذا السؤال المقدر"(٣). وقد تبع السّكاكي شيخه الجرجاني في مبحث الفصل والوصل، إذ ذكر من مواضع القطع أن يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال، فتنزل ذلك منزلة الواقع، ويطلب بهذا الثاني وقوعه جواباً له، فيقطع عن الكلام، فيسمى استئنافاً(٤). وجعله العَلويّ صاحب الطّراز أول وجوه الفصل بعد أن عرّف الفصل بقوله: "أما الفصل فهو في لسان علماء البيان عبارة عن ترك الواو العاطفة بين الجملتين، وربما أطلق الفصل على توسّط الواو بين الجملتين،

(١) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ٢٣٥.
(٢) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ٢٣٥.
(٣) الزمخشري، "الكشاف"، ١: ١٥٨.
(٤) ينظر: السكاكي، "مفتاح العلوم"، ٢٥٢.

والأمر في ذلك قريبٌ بعد الوقوف على حقيقة المعاني"[١]. ثم قال: "وهذا يرد في التنزيل على أوجه نذكرها، أولها أن تكون الجملة واردة على تقدير سؤال يقتضيه الحال، فلأجل هذا وردت هذه الجملة مجرّدة عن الواو جواباً له، ومثاله قوله تعالى في قصة موسى – عليه السلام – مع فرعون: ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء : ٢٣] ، فإنما جاءت من غير واو على تقدير سؤال تقديره: فماذا قال فرعون لما دعاه موسى إلى الله تعالى؟ قال فرعون ﴿وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء : ٢٣] ثم قال موسى: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۚ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [الشُّعَرَاء : ٢٤] ، وإنما جاءت من غير واو؛ لأنّها على تقدير سؤال كأنه قال: فما قال موسى، قال: (الآية، وهلمّ جرا) إلى آخر الآيات التي أتت من غير واو"[٢].

ونظراً لشدة اتصال الكلام بما قبله عند تقدير هذا السؤال، جعله علماء البلاغة المتأخرون من مواضع شبه كمال الاتصال، كالخطيب القَزْوينيّ بقوله: "وأما كونها بمنزلة المتصلة بها؛ فلكونها جواباً عن سؤال اقتضته الأولى فتُنَزَّل منزلته، فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال"[٣]. وقال الشيخ

(١) العلوي، يحيى بن حمزة. "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ٣: ٣٠٥.

(٢) العلوي، "الطراز"، ٣: ٣٠٥

(٣) الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن. "الإيضاح في علوم البلاغة". حقّقه د. عبد الحميد هنداوي، (ط٢، القاهرة: مؤسسة المختار، ٢٠٠٢م) ص ١٤٦ وسماه الصعيدي الفصل لشبه كمال الاتصال ينظر: الصعيدي، عبد المتعال، "بغية الإيضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة". (القاهرة، مكتبة الآداب، د.ت)، ٢: ٦٨.

محمد أبو موسى مبيّناً وجه الاتصال: "إنّه استئناف جواب، وليس ابتداء كلام منقطع عن سابقه كما يُشعر بذلك لفظ الاستئناف، واستئناف الجواب هذا يتم به الكلام المنبثق من الجملة السابقة التي هي كالأم لهذه الجملة؛ ولذلك تراها لا تستقل وإن طالت، وتكاثرت فروعها، فلا تكون محوراً، وأصلاً في الكلام أو جذراً من جذور معانيه، ينبني عليه غيره"(١).

ويأتي الاستئناف البياني عند البلاغيين على أضرب(٢) من أهمها أنّه يأتي بإعادة اسم من اسْتُؤنف الحديث عنه أو إعادة صفته، وقد بيّنها الزمخشري بقوله: " واعلم أنّه هذا النوع – الاستئناف البياني – من الاستئناف يجيء تارةً بإعادة اسم من استؤنف عنه الحديث، كقولك: قد أحسنت إلى زيدٍ، زيدٌ حقيق بالإحسان، وتارة بإعادة صفته، كقولك: أحسنتُ إلى زيدٍ صديقُك القديم أهل لذلك منك؛ فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وأبلغ؛ لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه"(٣). ويقول العلامة سعد الدين التّفْتَازَانيّ شارحا قول الزّمخشري:" إنّه إذا ثبت لشيء حكم ثم قدّر سؤال عن سببه وأريد أن يُجاب عنه بأن سبب ذلك أنّه مستحق لذلك الحكم وأهل له، فهذا الجواب يكون تارةً بإعادة اسم ذلك الشيء فيفيد أن سبب هذا الحكم كونه حقيقا به، وتارةً بإعادة صفته فيفيد أن سبب استحقاقه بهذا الحكم هو هذا

(١) أبو موسى، محمد، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، (ط٤، القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٨م)، ٣١٢.

(٢) ينظر: الخطيب القزويني، "التلخيص في علوم البلاغة". شرح عبد الرحمن البرقوقي، (د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١١م)، ١٨٦– ١٨٧.

(٣) الزمخشري، "الكشاف"، :١: ١٥٨.

الوصف"[١].

وغير مستبعد أنّ يكون الزمخشري قد أخذ هذه الأضرب من حديث الشيخ عبد القاهر عن مواضع اطّراد حذف المبتدإ بقوله: "ومن المواضع التي يطّرد فيها حذف المبتدإ القطع والاستئناف، يبدؤون بذكر الرجل، ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلامَ الأول، ويستأنفون كلاماً آخر، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدإ"[٢]. وقد أتى على ذلك بشواهد شعرية، منها قول الشاعر[٣]:

وَعَلِمْتُ أَنّي يَوْمَ ذَا كَ مُنَازِلٌ كَعْبَاً وَنَهْدَا
قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الحَدِيْ دَ تنَمَّرُوا حَلَقاً وَقِدَّا

ويقول في موضع آخر:" ومّما اعتيدَ فيه أن يجيءَ خبراً قد بُني على مبتدإ محذوف قولهم بعد أن يذكروا الرجل: (فتى من صفته كذا)، و(أغرُّ من صفته كيت وكيت)"[٤]. ومن الشواهد التي ذكرها قول الشاعر[٥]:

(١) التفتازاني، سعد الدين. "المطول شروح تلخيص المفتاح". صححه وعلّق عليه أحمد عزو عناية. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٤م)، ٤٥٤.

(٢) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ١٤٧.

(٣) من الوافر، لعمرو بن مَعدي كَرِب في "ديوانه". جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي، (ط٢، دمشق: طباعة مجمع اللغة العربية، ١٩٨٥م)، ٨٠.

(٤) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ١٤٩.

(٥) من الطويل لأبي حُزابة الوليد بن حنيفة، في الجاحظ، عمرو بن بحر. "البيان والتبيين". تحقيق عبد السلام هارون، (ط٧، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م)، ٣: ٣٢٩؛ وشرح "ديوان الحماسة" لأبي تمام للخطيب التبريزي، يحيى بن علي، كتب حواشيه غريد الشيخ، ووضع فهارسه العامة أحمد شمس الدين (ط١، بيروت: =

أَلَا لَا فَتَىً بَعْدَ ابْنِ نَاشِرَةَ الْفَتى وَلَا عُرْفَ إِلَّا قَدْ تَوَلّى وَأَدْبَرَا

فَتًى حَنْظَلِيٌّ مَـا تَـزَالُ رِكَـابُهُ تَجُودُ بِمَعْرُوفٍ وتُنْكِرُ مُنْكَرَا

فجميع الأبيات السابقة تثير في أجزائها الأول شيئا في النفس تجعل السامع يتطلع لمعرفة الجواب، يقول الدكتور أبو موسى:" وهذا باب واسع جدا، ترى الكلام فيه يُحمى عند مقطع معين فيؤز النفس نحو غرض، ويعطفها نحوه، وتكون كأنها صارت ظمئة إلى مزيد من الكلام"(١).

=

دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ١: ٦٢٠

(١) أبو موسى، "دلالات التراكيب"، ٣١١.

المبحث الثالث: الاستئناف البياني والاستئناف النحوي

أوّل من صرّح بالتفرقة بين الاستئنافين ابن هشام النّحوي في كتبه متّبعا الزّمخشري في توجيهاته الإعرابية لبعض مواضع الجمل في تفسيره، وتسامحه في إيراد المصطلحات البيانية، فمن ذلك ما جاء عنه في مغني اللبيب: "ويخصّ البيانيون الاستئناف بما كان جوابا لسؤال مقدر نحو قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾ [الذَّارِيَات : ٢٤ - ٢٥] ﴿ قَالَ سَلَٰمٞ ﴾ فإن جملة القول الثانية جواب لسؤال مقدر تقديره: فماذا قال لهم؟ ولهذا فصلت عن الأولى فلم تُعطف عليها، وفي قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾ [الذَّارِيَات : ٢٤ - ٢٥]، جملتان حذف خبر الأولى ومبتدأ الثانية، إذ التقدير: سلامٌ عليكم، أنتم قومٌ منكرون... ومن الاستئناف البياني أيضاً قوله:

زَعَمَ الْعَوَاذِلُ أَنَّنِيْ فِيْ غَمْرَةٍ صَدَقُوا، وَلَكِنْ غَمْرَتِي لا تَنْجَلِي(١)

فإن قوله (صدقوا) جوابٌ لسؤال مقدر تقديره: أصَدقوا أم كذبوا؟"(٢).

ومن الأمثلة ما جاء في شرحه لقصيدة كَعْب بن زُهَير وإعرابها، حيث قال:" في قول الملَبي: لبّيك: إنّ الحمدَ والنعمة لك، والكسر أرجح؛ لأنّ الكلام حينئذٍ جملتان، لا جملة واحدة، وتكثير الجمل في مقام الثناء والتعظيم مطلوب؛ ولأنّ إطلاق الثناء أولى من تقييده، وإنما يلزم التقييد على الكسر إذا قدّر استئنافاً بيانياً، أعني: أن يقدّر جواباً لسؤال مقدر، أما إذا قُدِّر استئنافاً

(١) بيت من الكامل لم يعرف قائله في "دلائل الإعجاز": ٢٣٥ و"مغني اللبيب عن كتب الأعاريب": ٤٧٤.

(٢) ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، ٤٧٤: ٤٧٥

نحوياً فلا"[١]. وذكر في المغني أنّ من الاستئناف ما يخفى، ومثّل على ذلك بقوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ [الصَّافَّات : ٨]، من قوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصَّافَّات : ٨]، حيث قال: "فإنّ الذهن يتبادر إلى أنه صفة لكل شيطان، أو حال منه، وكلاهما باطلٌ، إذ لا معنى للحفظ من شيطان لا يَسمع، وإنّما هي للاستئناف النحوي، ولا يكون استئنافاً بيانياً لفساد المعنى أيضاً"[٢]. ولم يبين جهة الفساد، وقد بيّنها الزمخشري بقوله:" فإن قلت (لا يسمعون) كيف اتّصل بما قبله؟ قلت: لا يخلو إمّا أن يتّصل بما قبله على أن يكون صفة لكل شيطان، أو استئنافاً، فلا تصح الصفة؛ لأنّ الحفظ من شياطين لا يسّمعّون ولا يتسمّعون لا معنى له، وكذلك الاستئناف؛ لأن سائلاً لو سأل لِمَ تحفظ من الشياطين؟ فأجيب بأنّهم لا يسمّعون لم يستقم، فبقي أن يكون كلاماً منقطعاً مبتدأ اقتصاصاً، لما عليه حال المسترقة للسمع، وأنّهم لا يقدرون أن يسّمّعوا إلى كلام الملائكة أو يتسمّعوا وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك"[٣].

فالزمخشري منع وجهي الصفة والاستئناف على جهة الاتصال بما قبله، فهذا تنبيه من الزمخشري إلى أنّ الاستئناف البياني في اتصاله بما قبله في المعنى كحال الصفة في اتصالها بالموصوف، وبهذا يفترق عن الاستئناف النّحوي؛ لانقطاعه عمّا قبله في المعنى.

(١) ابن هشام، عبد الله بن يوسف الأنصاري، "شرح قصيدة كعب بن زهير". تحقيق د. محمود حسن أبو ناجي (ط٣، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٩٨٤م)، ١٤٦.

(٢) ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، ٤٧٥.

(٣) الزمخشري، "الكشاف"، ٥: ٢٠١: ٢٠٢.

وذكر الدّمَامينيّ أن الاستئناف البياني يفسد بالوجه الذي ذكره الزمخشري؛ لأنّه جوابٌ عن العلة على مقتضى الظاهر، لكن لو جُعل استئنافاً بيانياً على أن يكون هذا الكلام جواباً للسؤال عن حال الشياطين بعد الحفظ منهم، لا عن السبب المقتضي للحفظ منهم لاستقام المعنى(١). وما ذكره الزمخشري هو المتبادر للذهن والأقرب إلى نظم الآية.

والحقيقة أنّ ابن هشام لم يوفق في هذه التفرقة؛ لأنّ الاستئناف البياني أحد أوجه الاستئناف النحوي، وأنّه لا فصل بين الاستئناف النحوي والبياني إلا من جهة المعنى، وقد تنبّه لهذا الدسوقي، إذ قال معقّباً على قسمة ابن هشام الآنفة الذكر للجمل:" وأما النحاة فقالوا: هي المقتطعة عمّا قبلها سواء كانت جواباً عن سؤال أم لا، فالاستئناف عندهم أعم"(٢).

ويظهر لي أنّ الذي جعل ابن هشام يُحدث هذه التفرقة بين الاستئنافين هو ما يرد على لسان الزمخشري من تسامحٍ في المصطلحات النحوية عند تفسيره، ومن ذلك مصطلح الاعتراض، فقد ذكر ابن هشام أن للبيانيين مصطلحا للاعتراض مُخالفا لمصطلح النحويين بقوله:" للبيانيين في الاعتراض اصطلاحات مخالفة لاصطلاح النحويين، والزمخشري يستعمل بعضها، كقوله في: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البَقَرَة : ١٣٣] ، يجوز أن تكون حالاً من فاعل (نعبد) أو من مفعوله لاشتمالها على ضميريهما، وأن تكون معطوفة على

(١) ينظر: محمد بن أبي بكر الدماميني، "تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب، قسم التراكيب"، تحقيق د. محمد عبد الله غنضور، (ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١١م) ،١: ٨٢.

(٢) محمد بن أحمد الدسوقي، "حاشية الدسوقي على مغني اللبيب". (مصر: طباعة عبد الحميد حنفي، د.ت)، ٢: ١٢.

(نعبد) وأن تكون اعتراضية مؤكدة أي: ومن حالنا أنا مخلصون له التوحيد[١]. ويَرُدُّ عليه مثل ذلك مَن لا يعرف هذا العلم كأبي حيان توهّما منه أنه لا اعتراض إلا ما يقوله النحوي، هو الاعتراض بين شيئين متطالبين"[٢].

والذي يظهر لي أنّ أبا حيان لم يتوهم ـ كما زعم ابن هشام ـ بل أنكر أن تكون الجملة معترضة بما يقتضيه علم النحو؛ لأنها لم تقع بين شيئين متلازمين، فما قبلها كلام مستقل بمفرداته، فهي عنده معطوفة على قوله (نعبد) فتكون أحد شقي الجواب[٣]، قال الدكتور فخر الدين قباوة: "الجملة المذكورة هنا استئنافية لا اعتراضية كما يتسمّح البيانيون، و لا توهّم من أبي حيان؛ لأنّ البحث هنا هو في النحو لا في البيان، والادعاء الباطل مع التوهم هو من ابن هشام"[٤].

وقد أخذ ابن هشام على النحويين أنهم أجازوا في أسلوب المدح (نِعْم الرجلُ زيدٌ!) كون (زيدٌ) خبراً لمحذوف، جواباً عن سؤال مقدر، فردّ هذا الزعم – رغم وضوحه– قائلاً:" والذي غرّ أكثر النحويين أنّه –سيبويه [٥] – قال: "كأنّه قال: نعم الرجل! فقيل له: مَن هو؟ فقال: عبدُ الله". ويرد عليهم أنّه قال أيضاً:" وإذا قال عبدُ الله، فكأنّه قيل له: ما شأنه؟ فقال: نِعْمَ الرجلُ! فقال مثل ذلك مع تقدّم المخصوص، وإنما أراد أن تعلّق المخصوص بالكلام

(١) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، :١: ٣٣٣

(٢) ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، ٤٩٤.

(٣) الأندلسي، أبو حيان، "البحر المحيط"، ١: ٥٧٤: ٥٧٥

(٤) ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، الحاشية، ٤٩٤.

(٥) ينظر: سيبويه، "الكتاب"، ٢: ١٧٦: ١٧٧.

تعلّق لازم، فلا تحصل الفائدة إلا بالمجموع، قدّمت أو أخّرت".[١] والذي يظهر لي أنّ حمل الكلام على الانفصال عند تقدير السؤال برفع (زيد) على أنّه خبر لمحذوف لا ينفي الفائدة الحاصلة بمجموع الكلام كما ذهب ابن هشام، فتقدير السؤال وحمل ما بعده على الجواب مقطوع من الأول هو تفسير ضمني لرفع زيد، بأنه خبر عن مبتدإ محذوف، تقديره: هو زيدٌ، فهو تقدير لا يُلفظ به في التركيب شأنه شأن بقية التقديرات التي لا يلفظ بها حفاظاً على الغرض البياني، فالغرض هنا تخصيص زيد بالمدح دون سواه، فالكلام محمول على الاتصال المعنوي، وهذا سرّ من أسرار الاستئناف البياني، وإلى هذا التوجيه ذهب النحويون الخالفون لسيبويه، كالمبرّد إذ يقول : "وأمّا زيدٌ، وما أشبهه – فإنّ رفعه على ضربين: أحدهما: أنّك لما قلت: نعم الرجل فكأنّ معناه محمود في الرجال قلت: زيد على التفسير كأنّه قيل: من هذا المحمود؟ فقد هو زيد. والوجه الآخر: أن تكون أردت بزيد التقديم فأخرته، وكان موضعه أن تقول: زيدٌ نِعمَ الرجلُ"[٢]. وأبي عليّ الفارسيّ بقوله:" فأما عبدُ الله في قولك: نِعمَ الرجلُ عبدُ الله، فارتفاعه على وجهين: أحدهما أن يكون أراد به الابتداء فأخره، وكأنه قبل التأخير: عبدُ الله نِعمَ الرجلُ ... والوجه الآخر أن يكون عبدُ الله في قولك: نِعْمَ الرجلُ عبدُ الله خبر مبتدإ محذوف كأنه لما قيل: نِعْمَ الرجلُ، قيل: من هذا الذي أُثْنِيَ عليه؟ فقيل: عبدُ الله، أي هو عبدُ

(١) ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، ٧٤٧

(٢) المبرد، محمد بن يزيد. "المقتضب". تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، (عالم الكتب، د.ت)، ٢: ١٤١: ١٤٢

لله"[١]. وإلى هذا ذهب ابن السراج[٢] وابن عصفور[٣] وابن يعيش[٤].

وخلاصة القول أنّه لا فرق بين الاستئناف النحوي والبياني، إذ إن الاستئناف البياني يعدّ أحد أوجه الاستئناف النحوي التي وردت عند سيبويه سابقا، والتي يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

١ ـ الاستئناف النحوي الذي تنقطع فيه الصلة بين الجملتين في المعنى والإعراب، ويسميه سيبويه القطع، كقوله:" ما زيدٌ ذاهباً ولا عاقلٌ عمروٌ؛ لأنّك لو قلتَ ما زيدٌ عاقلاً عمروٌ لم يكن كلاماً؛ لأنّه ليس من سببه، فترفعه على الابتداء والقطع من الأول"[٥].

٢. الاستئناف النحوي الذي تنقطع فيه الصلة بين الجملتين في الإعراب دون المعنى، ويأتي على صورتين:

أ ـ أن يكون الكلام مستأنفا عمّا قبله بطرق غير تقدير سؤال مقدر، ويسميه سيبويه الابتداء، كتقدير مبتدأ محذوف نحو قوله: "وتقول: ما عبدُ الله خارجاً ولا معنٌ ذاهبٌ، ترفعه على ألا تُشرك الاسم الآخر في ما ولكن تبتدئه

(١) الفارسي، أبو علي الحسين بن أحمد، "الإيضاح العضدي". تحقيق د. كاظم بحر مرجان، (ط٢، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٦م)، ١١١-١١٣.

(٢) ينظر: ابن السراج، "الأصول في النحو"، ٢: ١١٢.

(٣) ينظر: ابن عصفور، علي بن مؤمن الأندلسي، "شرح جمل الزجاجي". تحيق فواز السعار، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ٢: ٧٠.

(٤) ينظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، "شرح المفصل". (بيروت: عالم الكتب، د.ت)، ٧: ١٣٥.

(٥) سيبويه، "الكتاب"، ١: ٦١.

... وإن شئت جعلتها (لا) التي يكون فيها الاشتراك فتنصب"[١]. أو عن طريق العدول في الحركة كقوله: "وتقول: ائتِني آتِك، فتجزم على ما وصفنا، وإن شئت رفعتَ على أن لا تجعله معلَّقاً بالأول، ولكنّك تبتدئه وتجعل الأول مستغنياً عنه"[٢].

ب ـ أن يكون الكلام مستأنفا عمّا قبله بنية تقدير سؤال مقدر مفهوم من الكلام السابق، ويسميه أيضاً الابتداء، **وهو ما يُسمى عند البيانيين بالاستئناف البياني**، كقول سيبويه في قول الحارث بن نُهيك:

لِيُبْكَ يَزِيْدُ ضَارِعٌ لِخُصُوْمَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمّا تُطِيْحُ الطَّوَائِحُ[٣]

" لما قال: ليُبك يزيدُ،كان فيه معنى لِيَبْك يزيدَ، كما كان في القَدَم أنّها مسالمة، كأنّه قال:لِيَبْكِهِ ضارعٌ"[٤]. فسيبويه هنا وجّه رفع الاسم على أنّه فاعل لفعل محذوف دلّ عليه الفعل السابق هو(لِيُبْكَ) وهذا التقدير هو مظنّة الجواب عن سؤال مقدر منتزع من الجملة الأولى، قال ابن النّحاس في شرحه لأبيات سيبويه:" وذلك أنّه يقول لما قال: ليُبْكِ يزيد عُلم أنّ له باكياً وظنّ أنّه

(١) سيبويه، الكتاب"، ١: ٦٠

(٢) سيبويه، "الكتاب"، ٣: ٩٣

(٣) بيت من الطويل، نُسبه العيني بدر الدين محمود بن أحمد، لنهشل بن حرّي في "المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية". تحقيق د. علي محمد فاخر وزميليه (ط١، القاهرة: دار السلام، ٢٠١٠م): ٩١٥؛ والبغدادي عبد القادر بن عمر، في "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب". تحقيق عبد السلام هارون، (ط٤، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م)، ١: ٣١٣.

(٤) سيبويه، "الكتاب"، ١: ٢٨٨.

يُقال له: مَنْ يُبكي يزيدَ؟ فقال: ضارعٌ لخصومه يبكيه"(١).

وبهذا يتضح أنّه لا فرق بين الاستئناف النحوي والبياني على وجه العموم؛ لأنّه يندرج تحت الاستئناف النحوي في أحد وجوهه عندما تنقطع الصلة الإعرابية ويبقى المعنى هو الصلة عن طريق السؤال المقدّر، ولهذا ظن بعض المحدثين أنّ الاستئناف البياني بهذا القيد يخرج عن الاستئناف النحوي، يقول عباس حسن : "والبياني هو الذي تنقطع بسببه الصلة الإعرابية بين الجملة المستأنفة والجملة التي قبلها، دون الصلة المعنوية بينهما، فكلتاهما مستقلة بنفسها في الإعراب وحده، أما في المعنى فلا بد من نوع ارتباط يجعل الثانية – في الغالب – بمنزلة جواب عن سؤال ناشئ من معنى الأول. أما غير البياني فتنقطع فيه الصلة الإعرابية والمعنوية بين الجملتين، فتكون الجملة المستأنفة مستقلة بإعرابها و بمعناها الجديد".(٢)

ولعل الأستاذ عباس حسن أخذ بما قرره البلاغيون عن معنى الاستئناف البياني أو ذهب مذهب ابن هشام، ومن المحدثين من ذهب إلى أنّ علاقة الاستئناف البياني بالاستئناف النحوي ترجع إلى علاقة النوع بالجنس أي علاقة الخاص بالعام، كالدكتور فخر الدين قباوة والدكتور محمد الشاوش، إذ ذهبا إلى جواز صحة أن يُقال: كل استئناف بياني استئناف نحوي، ولا يقال بعكسه(٣)، وذهب الشاوش إلى أنّ تفريع الاستئناف إلى نحوي وبياني وإقامة

(١) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، "شرح أبيات سيبويه". تحقيق د. زهير غازي زاهد، (ط٢، بيروت: عالم الكتب، ٢٠٠٩م)، ٩٤.

(٢) عباس حسن، "النحو الوافي". (ط١٣، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٤م)، الحاشية ٣٩٠.

(٣) ينظر: فخر الدين قباوة، "إعراب الجمل وأشباه الجمل". (ط٥، حلب: دار القلم، =

الأول على الانقطاع ضعيف فاسد؛ لأن كلّ استئناف يكون نحويا بالضرورة لقيامه على الانقطاع، وصوّرهما على النحو الآتي[١] :

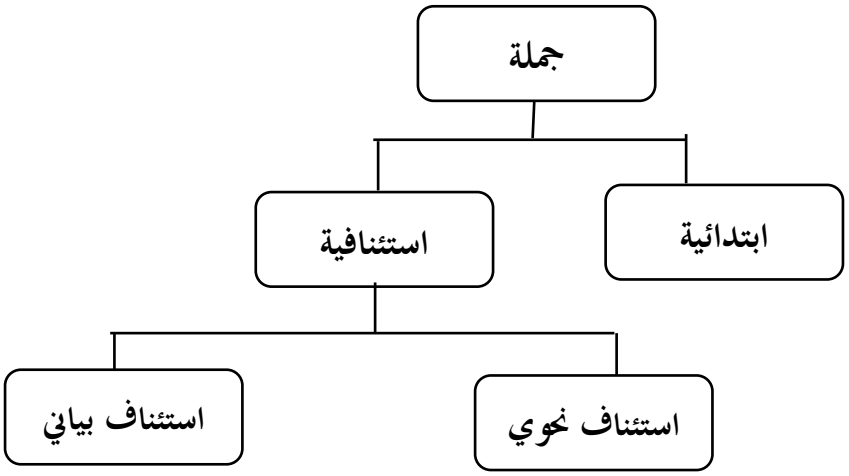

ويخلص الدكتور أحمد سعد في دراسته للاستئناف في مبحث الفصل والوصل بأنّه" لا خلاف بين الاستئناف الذي يلهج به النحاة والاستئناف

=

١٩٨٩م)، ٤٤

(١) ينظر: الشاوش، "أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية"، ١: ٣٥٦.

الذي يهتم به البلاغيون أو بينه وبين القطع"[١].

ويرى أن سيبويه ـ وإن لم يُشِر إلى الفصل والوصل بوصفهما مصطلحين بلاغيين ـ قد فَطِن في بعض نصوصه إلى ما يفيد فهمه للفصل فهماً بلاغياً عاماً، فيما عُرف بشبه كمال الاتصال، وذلك أن الجملة الثانية تُفصل عن الأولى إذا كانت الأولى متضمنة لسؤال صريح أو مقدّر، كما يُفصل السؤال عن الجواب، ويُسمّى ذلك أيضاً استئنافاً، وقد صرّح سيبويه بتلك التسمية حتى استقرّت في كتب البلاغيين ومباحثهم.[٢]

(١)أحمد سعد محمد، "الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي". (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٩٩م)، ١٤٢.

(٢) ينظر: أحمد سعد، "الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي"، ١٤٢.

المبحث الرابع: الاستئناف البياني عند سيبويه

جاء الاستئناف البياني عند سيبويه في بذوره الأولى تحت إطار نظرية العامل النحوي، حيث حمل كثيرا من الجمل في الكلام على الاستئناف والانقطاع؛ بناء على تضمين الكلام السابق سؤالاً مقدراً، وجاء تقدير السؤال ضمن ظاهرة عامة في الكتاب، هي ظاهرة الحذف عند وجود الدليل، حذف العامل وبقاء أثره، كقوله:" هذا بابٌ يُحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل، وذلك قولك: هذا ولا زعماتِك، أي: ولا أتوهَّم زعماتِك"(١). فالكلام هنا مبني على الاستئناف؛ لأنّ العامل المحذوف في نيّة التقدير، والمعنى: هذا الأمرُ، ولا أتوهّمُ زعماتِك، وكثيراً ما جرى الكلام عند سيبويه على الاستئناف بنيّة تقدير محذوف في الكلام، وكان من الأدلة في تقدير هذا المحذوف حمل الكلام على نيّة سؤال مقدر، ومن الأمثلة ما جاء عنه في قول الحارث بن نُهيك:

لِيُبْكَ يَزِيْدُ ضَارِعٌ لِخُصُوْمَةٍ ومُخْتَبِطٌ ممّا تُطِيْحُ الطَّوائِحُ

" لما قال: لِيُبكَ يزيدُ،كان فيه معنى لِيَبْكِ يزيدَ، كما كان في القدم أنّها مسالمة، كأنّه قال:لِيَبْكِهِ ضارِعٌ"(٢). فالرفع عند سيبويه على نيّة تقدير سؤال، وقد صرّح بهذا السؤال ابن النَّحاس كما مر آنفاً، وابن يَعِيْش بقوله:"والشاهد فيه رفع (ضارع) بفعل محذوف كأنّه قيل: من يبكيه؟ فقال: ضارعٌ لخصومة"(٣). ومثله عند سيبويه: "قراءة بعضِهم(٤) ﴿ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ

(١) سيبويه، "الكتاب "، ١: ٢٨٠.

(٢) سيبويه، "الكتاب"، ١: ٢٨٨.

(٣) ابن يعيش، "شرح المفصل"، ١: ٨٠.

(٤) هي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي، في "المحتسب" لابن جني أبي الفتح عثمان، =

ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأَنْعَام : ١٣٧] رفع الشّركاء على مثل ما رُفع عليه ضارعٌ"[١]. أي بتقدير فعل: أي زيّنه شركاؤهم، أو على تقدير سؤال: كأنه قال مَن زيّنه لهم؟: فقيل: زيّنه شركاؤهم[٢]. وقد صرّح سيبويه بهذا السؤال في نهاية الباب حيث قال:" وقد يجوز أن تقول: ألا رَجُل إمّا زيدٌ وإمّا عمرو، كأنّه قيل له: من هذا المتمنّى؟ فقال: زيدٌ أو عمرو".[٣]

وهذا يدلّ على أنّ جذور الاستئناف البياني قد أسهمت في الكشف عن المحذوف المقدر بعد تمام الكلام، وهذا المحذوف قد يكون فعلاً كما مر آنفاً نحو (يَبْكيه) و(زيّنه) ومنه قول الشاعر:

أَسْقَى الإِلَهُ عُدُوَاتِ الْوَادِي
وَجَـوْفَهُ كُـلَّ مُلِثٍّ غَـادِي
كُلُّ أَجَشَّ حَالِكِ السَّوَادِ[٤]

=

تحقيق: د. علي النجي ناصف وزميليه (دار سزكين، ١٩٨٦م):٢: ٢٢٩ وفي "البحر المحيط"، قراءة الحسن والسلمي وأبي عبد الملك قاضي الجند صاحب ابن عامر:٤: ٢٣١

(١) سيبويه، "الكتاب"، ١: ٢٩٠.

(٢) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ٢: ٢٢٩ وابن يعيش، "شرح المفصل"، ١: ٨١ وأبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ٣٣١ وابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ٧٦٧.

(٣) سيبويه، "الكتاب"، ١: ٢٨٩.

(٤) أبيات من الرجز نُسبت لرؤبة بن العجاج في"مجموع أشعار العرب".ديوان رؤبة بن العجاج، عني بتصحيحه وليم بن الورد البروسّي، (ط١، الكويت: دار ابن قتيبة، =

" كأنّه قال: سقاها كلُّ أَجشّ، كما حُمل ضارعٌ لخصومة على (لِيَبْكِ يزيدَ)؛ لأنّ فيه معنى: سقاها كلُّ أجشَّ"(١).

وقد يكون المحذوف اسماً مبتدأً فيُحمل الكلام على نية الانقطاع والاستئناف، كباب البدل (بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة) حيث قال: "أما بدل المعرفة من النكرة فقولك: مررتُ برجلٍ عبدِ الله. كأنّه قيل له: بمَن مررتَ؟ أو ظنّ أنه يُقال له ذاك، فأبدل مكانه ما هو أعرفُ منه...وإن شئتَ قلت: مررتُ برجلٍ عبدُ الله، كأنّه قيل لك: مَنْ هو؟ أو ظننتَ ذلك"(٢).

في النص السابق وجّه سيبويه الرفع على الابتداء؛ لأنّ الاستفهام في الأصل يُطرح بغرض التبيين، وهذا هو مسوّغ وجوده مع ظاهرة البدل؛ لأنّ البدل يوضح مقصود ما قبله فكأنه على نية تفسيره وتبيينه. فالمعنى قد تمّ عند (رجلٍ) في: مررتُ برجلٍ، ثم استؤنف على نيّة تقدير سؤال مجاب عنه بجملة اسمية أحد طرفيها (زيدٌ) والتقدير: هو زيدٌ. ومنه أيضا قوله: "وأمّا الذي يجيءُ مبتدأ فقول الشاعر، وهو مُهَلْهِلٌ:

وَلَقَدْ خَبَطْنَ بِيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً أَخوَالُنَا وَهُمُ بَنُو الأَعْمَامِ(٣)

كأنه حين قال: خبطن بيوتَ يشْكُرَ قيل له: وما هم؟ فقال: أخوالُنا

=

د.ت)، ١٧٣.

(١) سيبويه، "الكتاب"، ١: ٢٨٩.

(٢) سيبويه، "الكتاب"، ٢: ١٤-١٥

(٣) من الكامل في "ديوان مهلهل بن ربيعة". شرح وتقديم، طلال حرب، (القاهرة: الدار العالمية، د.ت)، ٧٧

وهم بنُو الأَعمام"[1]. فواضح أنّ الكلام قد حمل على الاستئناف عند تقدير قوله (وما هم)؛ لأنّ هذا السؤال يتطلب إخبارا عنهم، يقول الدكتور أحمد سعد محمد معلّقا على الأمثلة السابقة:" فما ذكره سيبويه من أمثلة قد يدخل في مباحث فصل الجمل أو ما يُسمّى (بكمال الاتصال) إذا كان بدلاً من المبدَل منه، أو ما يُسمّى بـ(شبه كمال الاتصال) إذا كانت الجملة الأولى تتضمّن سؤالاً، فتفصل الثانية عنها، كما يُفصل الجوابُ عن السؤال، ويُسمّى الفصل حينئذٍ (استئنافاً) هو ما نصّ عليه سيبويه حين جعل الجملة الثانية استئنافاً على الجملة الأولى".[2]

وقد صرّح **بالاستئناف** البياني على نيّة السؤال بقوله:" وقد يكون مررتُ بعبد الله أخوك، كأنه قيل له: من هو؟ أو مَنْ عبدُ الله؟"[3] وقوله في موضع آخر:" وتقول: مررتُ برجلٍ الأسدِ شدّةً، كأنّك قلت: مررتُ برجلٍ كاملٍ؛ لأنّك أردتَ أن تَرفعَ شأنه. وإن شئت **استأنفت**، كأنّه قيل له: ما هو؟".[4]

في الموضع السابق يترجح البدل؛ لأن المقصود هنا المبالغة في وصفه بالشجاعة، فالكلام على البدل متصل، بينما إذا حُمل على الاستئناف انفصل، أخبر أنّه مرّ برجلٍ ثم أتبعه خبراً ثانياً بأن هذا الرجل هو الأسد شدّة،

(١) سيبويه، "الكتاب"، :٢: ١٦، ومثله قول الشاعر:

ورثتُ أبي أخلاقَه عاجلَ القِرى وعبْطَ المهاري كُومُها وشَبُوبُها

فقد قال سيبويه: "كأنّه قيل له: أيُّ المهاري؟ فقال: كومُها وشَبوبُها" ولو جرّ على البدل لجاز. "الكتاب"، ٢: ١٦-١٧

(٢) أحمد سعد، "الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي"، ١٤١.

(٣) سيبويه، "الكتاب"، ٢: ١٧.

(٤) سيبويه، "الكتاب"، ٢: ١٧.

على تنزيل السامع منزلة الجاهل به أو السائل عن حاله.

ومن الشواهد التي ساقها سيبويه على الابتداء بتقدير سؤال قول الشاعر[١]:

وَسَاقِيَيْنِ مِثْلِ زَيْدٍ وَجُعَلْ سَقْبَانِ مَمْشُوْقَانِ مَكْنُوْزَا العَضَلْ[٢]

قال ابنُ السّيرافيّ: "ورفعهما وجعلهما خبر ابتداء محذوف تقديره: هما سقبان".[٣] وذكر ابن النّحاس أنه رفع (سقبان ممشوقان) على التفسير، كأنّه قيل: ما هما؟ فقال: سقبان ممشوقان.[٤]

ولم يجعل سيبويه ظاهرة الاستئناف البياني تفسيرا لظاهرة القطع في البدل، بل جعلها أيضاً تفسيرا لظاهرة قطع الصفات في باب ما ينتصب على التعظيم والمدح حيث قال: "وإن شئت جعلته صفةً فجرى على الأول، وإن شئت قطعته فابتدأته"[٥]. فمن الأمثلة قوله: "وقد يجوز أن تقول: مررتُ بقومِك الكرامَ، إذا جعلتَ المخاطبَ كأنّه قد عرفهم، كما قال: مررتُ برجلٍ زيدٌ، فتُنزِلُه منزلةَ من قال لك: مَنْ هو؟ وإن لم يتكلّم به. فكذلك هذا تُنزِله هذه المنزلةَ وإن كان لم يَعرفهم"[٦]. ويفهم من قوله سيبويه (فتُنزّله منزلة من قال

(١) البيت لراجز في "الكتاب"، ٢: ١٧و "شرح أبيات سيبويه للنحاس"، ٩٥.

(٢) سيبويه، "الكتاب"،٢: ١٧

(٣) السيرافي، يوسف بن سعيد، "شرح أبيات سيبويه"، حققه د. محمد علي سلطاني، (ط١، دمشق: دار العصماء، ٢٠١٠م)، ٢: ١٠.

(٤) ينظر: النحاس، "شرح أبيات سيبويه"،٩٥. فقول النحاس على (التفسير) إشارة منه إلى الاستئناف البياني.

(٥) سيبويه، "الكتاب"، ٢: ٦٢.

(٦) سيبويه، "الكتاب"، ٢: ٧٠.

لك: من هو؟ وإن لم يتكلمّ به) أنّ السؤال مضمر في النفس، وهذه إشارة منه إلى الروابط المعنوية بين التراكيب، وإلى هذا ذهب شيخه يونس، فقد قال بعد بيت النّابغة:

لَعَمْرِيْ وَمَا عَمْرِيْ عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلاً عَلَيَّ الأَقَارِعُ

أُقَارِعُ عَوْفٍ لَا أُحَاوِلُ غَيْرَهَا وُجُوْهَ قُرُوْدٍ تَبْتَغِيْ مَنْ تُجَادِعُ(١)

" وزعم يونس أنّك إن شئت رفعتَ البيتين جميعاً على الابتداء، تُضْمِرُ في نفسك شيئاً لو أظهرته لم يكن ما بعده إلا رفعاً"(٢).

فقد عدل النحوي يونس عن النصب إلى الرفع من خلال تقدير سائل يسأل عن أوصافهم، فقال: هم وجوه قرود. والدليل على هذا تفسيره لبيت حسّان بن ثابت:

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْمُ اَلبِغَالِ وَأَحْلامُ العَصَافِيْرِ(٣)

حيث قال:" فلم يردْ أن يجلَه شتماً، ولكنّه أراد أن يُعدِّد صفاتِهم ويُفسِّرها، فكأنّه قال: أمّا أجسامُهم فكذا، وأمّا أحلامُهم فكذا"(٤).

فهنا أراد الشاعر الاستئناف على تفسير الصفات، وتقدير المضمر ـ والله أعلم ـ أنْ يتبادر إلى ذهن المخاطب أن يسأل عن أوصافهم، أي: ما هي

(١) من الطويل في ديوانه شرح وتقديم، عباس عبد الساتر، (ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ٥٤.

(٢) سيبويه، "الكتاب"، ٢: ٧١.

(٣) من البسيط في ديوانه، شرح وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي (مصر: المطبعة الرحمانية، ١٩٢٩م)، ٢١٤.

(٤) سيبويه، "الكتاب"، ٢: ٧٤.

أوصافهم؟ فقال: أما أجسامهم كذا، وأمّا أحلامهم فكذا. هذا هو وجه تفسير الابتداء والقطع على الاستئناف البياني، وهذا ما قصده يونس عندما قال:" تُضمرُ في نفسك شيئاً لو أظهرته لم يكن بعده إلا رفعاً"(١).

ومن الأحوال الأخرى التي وجهها سيبويه على الاستئناف البياني تفسيره للنعت الواقع بعد خبر الحروف الناسخة، فقد جعل أحدَ وجهي الرفع الرفعَ على الاستئناف البياني، نحو قولهم: إن زيداً منطلقٌ العاقلُ اللبيبُ، حيث قال:" فالعاقل اللبيب يرتفعُ على وجهين: على الاسم المضمر في (منطلق) كأنّه بدلٌ منه...وإن شاء رفَعَه على مررتُ به زيدٌ، إذا كان جوابَ مَنْ هو؟ فتقولُ: زيدٌ، كأنّه قيل له: مَنْ هو؟ فقال: العاقلُ اللبيبُ"(٢).

ومن المواضع على الاستئناف البياني تفسيره لرفع المخصوص بالمدح في: نِعْمَ الرجلُ عبدُ الله، حيث قال: "وأمّا قولهم: نعم الرجلُ عبدُ الله، فهو منزلة: ذَهبَ أخوه عبد الله، عَمِلَ (نِعْمَ) في الرجل، ولم يعمل في (عبدُ الله) ...وإذا قال: عبدُ الله نعْمَ الرجلُ، فهو بمنزلة: عبدُ الله ذهب أخوه، كأنّه قال: نِعْمَ الرجلُ فقيل له مَنْ هو؟ فقال: عبدُ الله. وإذا قال عبدُ الله فكأنّه قيل له: ما شأنه؟ فقال: نِعْمَ الرجلُ"(٣). فقول سيبويه (عَمل نعم في الرجل ولم يعمل في عبد الله) تنبيه منه على أنّ المسألة قد بُنيت على الانفصال حيث أصبحت جملة (نعْمَ الرجلُ) مستقلة بتركيبها، لكنها غير مستقلة في المعنى عن الجملة الثانية التي أحد طرفي إسنادها (زيدٌ) بسبب تضمنها للسؤال البياني الذي قدّره

(١) سيبويه، "الكتاب"، ٢: ٧١.
(٢) سيبويه، "الكتاب"، ٢: ١٤٧.
(٣) سيبويه، "الكتاب"، ٢: ١٧٦: ١٧٧.

سيبويه بقوله: (من هو؟) فأتى الجواب بيانا وتفسيراً لهذا المخصوص بالمدح. فالجملة الثانية تعدّ جملة تفسيرية وبيانية، وهذا ما أكّده ابن يعيش بقوله: "والوجه الثاني من وجهي رفع المخصوص أن يكون (عبدُ الله) في قولك: نعم الرجلُ عبدُ الله خبر مبتدإ محذوف كأنّه لما قيل: نعم الرجلُ، فُهم منه ثناء على واحد من هذا الجنس، فقيل: من هذا الذي أثني عليه؟ فقال: عبدُ الله، وهذا من المبتدءات التي تُقدّر ولا تظهر، فعلى الوجه الأول يكون: نعمَ الرجل له موضع من الإعراب، وهو الرفع بأنه خبر عن عبد الله، ويكون الكلام جملة واحدة من مبتدإ وخبر، وعلى الوجه الآخر يكون جملتين، جملة أولى فعلية لا موضع لها من الإعراب، وجملة ثانية اسمية كالمفسرة للجملة الأولى، وليست إحداهما متعلّقة بالأخرى تعلّق الخبر كما كانت الأولى كذلك، فالأولى على كلام واحد، والثانية على كلامين"(١).

ومن المواضع التي حمل فيها سيبويه الكلام على الاستئناف البياني ما ينتصب من المصادر إذا وقع معرفة بعد نكرة؛ لأن المعرفة لا تصف النكرة قولُه:" ومما ينتصب على أنّه ليس من اسم الأول، ولا هو هو، قولك: هذه مائةٌ وَزْنَ سبعةٍ ونَقْدَ النّاسِ ... وإن شئت قلت: وَزْنُ سَبعةٍ. قال الخليل رحمه الله إذا جعلتَ (وزنَ) مصدراً نصبتَ، وإن جعلته اسماً وصفتَ به... وقال (أي الخليل): أستقبحُ أن أقول هذه مائة ضربُ الأمير، فأجعل الضرب صفةً فيكون نكرةً وُصفتْ بمعرفة، ولكن أرفعه على الابتداء، كأنّه قيل له ما هي؟ فقال: ضربُ الأمير"(٢). فسبب منع الصفة على رأي سيبويه وشيخه وحمل

(١) ابن يعيش، "شرح المفصل"، ٧: ١٣٥.
(٢) سيبويه، "الكتاب"، ٢: ١٢٠: ١٢١.

الكلام على الاستئناف ليس سبباً دلالياً بل نحوياً، وهو أنّ النكرة لا توصف بالمعرفة، وهذا ما بيّنه سيبويه ـ ناقلا عن الخليل ـ بقوله:" فإن قال: ضربُ أميرٍ حسُنت الصفة؛ لأنّ النكرة تُوصف بالنكرة"(١).

ومن المواضع تقدم الحال على صاحبها النكرة، حيث منع سيبويه وصف الصفة بالاسم في قوله (فيها قائمٌ رجلٌ) فوجه الرفع على تقدير سؤال حيث قال: "ولو حسن أنّ يقول: فيها قائمٌ لجاز فيها رجلٌ، لا على الصفة، ولكنّه كأنه لما قال فيها قائم، قيل له مَنْ هو؟ وما هو؟ فقال: رجلٌ أو عبد الله. وقد يجوز على ضعفه"(٢). وقد صرّح السيرافي بأنّ الرفع على الاستئناف البياني في شرحه حيث قال: "ولم يكن يحسن أن تقول: فيها قائمٌ، لأنّ (قائم) صفة لا يحسُن وضعها في موضع الأسماء، ولو حسُن أن تقول: فيها قائمٌ لجعلت رجلا بدلاً منه، أو يكون رفعُه على الاستئناف، وكأنّك قلت: هو رجلٌ على سؤال من قال: من هو؟".(٣)

(١) سيبويه، "الكتاب"، ٢: ١٢١.

(٢) سيبويه، "الكتاب"، ٢: ١٢٢.

(٣) السيرافي، الحسن بن عبد الله، "شرح كتاب سيبويه". تحقيق: د. أحمد عفيفي و أ. مصطفى موسى، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٩م)، ٧: ٥٩.

المبحث الخامس: أغراض الاستئناف البياني عند سيبويه

قال السّكاكي مبيّنا أغراض الاستئناف البياني: "وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه إلا لجهات لطيفة؛ إمّا لتنبيه السامع على موقعه، أو لإغنائه أن يسأل، أو لئلا يسمع منه شيء، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه، أو للقصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ، وهو تقدير السؤال"(١).

ويمكن أن نوجز الأغراض الواردة عند سيبويه على النحو الآتي:

أ. طلب الخفة

إنّ إضمار ما يقع في النفس بصفة عامة من دواعي كلام العرب، ومن التفنن في أساليبها، ولا تضمر العرب شيئا إلا عندما يكون معلوماً لدى المخاطب أو مدركاً من خلال سياق المقام وملابسات الكلام. قال سيبويه:" وإنما أضمروا ما كان يقع مُظهراً استخفافاً، ولأنّ المخاطب يعلم ما يعني"(٢). فمن الأغراض الموجبة للاستخفاف عند سيبويه حذف أحد أركان الكلام بناء على تضّمن ما قبله سؤالا، فيكون في حكم الموجود وإن لم يُلفظ به، كقول سيبويه: "مررتُ برجلين مُسلمٍ وكافرٍ، جمعت الاسمَ وفرّقتَ النعتَ، وإن شئتَ كان المسلمُ والكافرُ بدلاً، كأنّه أجاب من قال: بأيّ ضربٍ مررتَ؟ وإن شاء رَفعَ كأنّه أجاب مَنْ قال: فما هما؟ فالكلامُ على هذا وإن لم يلفظ به المخاطب؛ لأنّه إنما جاء يجري كلامُه على قدر مسألتك عنده لو سألته"(٣).

فقول سيبويه (فالكلام على هذا وإن لم يلفظ به المخاطب) تنبيه منه إلى

(١) السكاكي، "مفتاح العلوم"، ٢٥٢.
(٢) سيبويه، "الكتاب"، ١: ٢٢٤.
(٣) سيبويه، "الكتاب"، ١: ٤٣١.

أنّ حذف السؤال كان لحاجة "تستوجبها طبيعة اللغة القائمة على الاقتصاد الذي يستدعي المضمر المقدّر؛ لأنّه معلوم من سياق الحال. وفي حال إظهار السؤال فالحذف يقع في الجواب، وهكذا تتوازن أنظمة اللغة فيكفل بواسطتها التواصل ويحصل الفهم"(١).

ولذا تعدّ ظاهرة الاستئناف من ظواهر العدول بالجملة عن الأصل؛ لأنّ فيه حذف جملة السؤال من العبارة، إلا أنّه حذف مشروط بالإبانة عن المعنى، فالحذف هنا لا يعطل الإدراك والفهم؛" لأنّ المعنى المتولّد من فهم السامع ليس رهينا هنا باكتمال العبارة، فهناك شيء مضمّن لا يصرّح به"(٢). والمسألة هنا ليس مسألة وظيفة نحوية صورية في توجيه الحالات الإعرابية عند انقطاع الكلام وتمام بنيته الأولى، إنما المسألة قائمة على تصور أعمق يمكن أن يلتقي في الدراسات الحديثة بما يُسمى بالبنية العميقة للتراكيب التي تتجلى فيها العلاقة الدلالية والسياقية بين الكلمات، وهنا تجلّت البنية العميقة بجملة السؤال وتجلت البنية السطحية بجملة الجواب.

ب . طلب الإثارة والتشويق

من فوائد الاستئناف البياني عند سيبويه أن النفس تطلع وتشرئب لمعرفة المستفهم عنه ضمنياً؛ بسبب أن الكلام قد قدحت شرارته بهذا السؤال المختزل فأصبح يثير في النفس تساؤلاً وتطلعاً وترقباً، فيأتي الجواب ليكشف عن هذا

(١) عبد الفتاح الفرجاوي، "العدول بالجملة عن الأصل وعلاقته باستيعاب النحو للمعنى". (ط١: دار سحر للنشر، ٢٠٠٧م)، ٣٣٣.

(٢) عبد الفتاح الفرجاوي، "العدول بالجملة عن الأصل وعلاقته باستيعاب النحو للمعنى"، ٣٣٣.

المترقّب، كقوله: "وأمّا قولهم: نعم الرجلُ عبدُ الله، فهو منزلة: ذَهبَ أخوه عبد الله، عَمِلَ (نِعْمَ) في الرجل، ولم يعمل في (عبدُ الله) ...وإذا قال: عبدُ الله نعْمَ الرجلُ، فهو بمنزلة: عبدُ الله ذهب أخوه، كأنّه قال: نِعْمَ الرجلُ فقيل له مَنْ هو؟ فقال: عبدُ الله. وإذا قال عبدُ الله فكأنّه قيل له: ما شأنه؟ فقال: نِعْمَ الرجلُ"(١). يقول الدكتور عبد الرحمن بودرع: "وفائدة تصور الكلامَ جواباً عن سؤال أنّ السؤال استفهام بيانيّ يوضح العنصر المستفهم عنه أو المراد معرفته، فيكون هذا المستفهم عنه حظيّاً بعناية المتكلّم واهتمامه أكثرَ من غيره من عناصر الجملة"(٢).

وهذا المغزى – وهو إثارة السامعين لمعرفة الإجابة– قد نبّه عليه الشيخ عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن الاستئناف البياني في أكثر من موضع، كقوله في البيت الشعري:

زَعَمَ العَوَاذِلُ أنَّنِيْ فِيْ غَمْرَةٍ صَدَقُوا، وَلَكِنْ غَمْرَتِيْ لَا تَنْجَلِيْ

"لما حكى عن العواذلِ أنّهم قالوا (هو في غمرة)، وكان ذلك ممّا يحرّك السامع لأنّ يسأله فيقول: (فما قولُك في ذلك)، وما جوابك عنه؟ أخرج الكلام مخرجَه إذا كان ذلك قد قيل له، وصار كأنّه قال: أقول: صدقُوا، أنا كما قالوا"(٣). يقول الدكتور محمد أبو موسى معلقّا على قول الشيخ عبد القاهر الجرجاني: "ولم يتركنا عبد القاهر الجرجاني نبحث عن وجه جزالة هذه

(١) سيبويه، الكتاب:٢: ١٧٧.

(٢) عبد الرحمن بودرع، "في اللسانيات واللغة العربية قضايا ونماذج". (ط١، عمان: دار كنوز، ٢٠١٦م)، ١٦٦.

(٣) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ٢٣٦.

الرابطة وبلاغتها في النفس وقوتها في الكلام، وإنما أومأ إلى ذلك إيماء ظاهرا، فقد أشار إلى أن الجملة الأولى تثير في النفس خواطر وهواتف، فتأتي الثانية مجيبة عن هذه الخوالج، وكأن بذرة الجملة الثانية مضمرة في الجملة الأولى، وهكذا يتوالد الكلام، وتتناسل الجمل، ثم إن في طي هذه الهواتف، وترك الإفصاح عنها، والتعبير الجهير بها ضربٌ من وجازة الكلام واختصاره ودمجه واكتنازه"(١).

ج . التفسير والتبيين

من أغراض الاستئناف البياني عند سيبويه أن الكلام على نيّة التبيين والتفسير لما قبله، فأشبه البدل من هذا الوجه، فتكون الجملة الثانية كالمفسرة للجملة الأولى على حدّ شرح ابن يعيش لأسلوب المدح – نعم الرجل زيدٌ – بقوله:" وعلى الوجه الآخر يكون جملتين، جملة أولى فعلية لا موضع لها من الإعراب، وجملة ثانية اسمية كالمفسرة للجملة الأولى"(٢). ونظراً لشدة اتصال الكلام بما قبله عدّه المتأخرون من البلاغيين من مواضع شبه كمال الاتصال، وذلك "لوجود وشائج الصلة بين السؤال وجوابه إضافة لقوة تعلّق مضمون الجملة الثانية بمضمون الجملة الأولى تعلّق العلّة بالمعلول في إتمام المعنى، فتتولّد منها وتتعالق، وكأنّها أصل ينبثق منه فرع، مما يفسّر غياب العطف بينهما"(٣).

وفي مثال سابق لسيبويه وهو: نعم الرجلُ زيدٌ على تقدير: من هو

(١) أبو موسى، "دلالات التراكيب"، ٣٠٨.

(٢) ابن يعيش، "شرح المفصل"، ٧: ١٣٥.

(٣) عبد الرحمن إكيدر، "التعليق عند عبد القاهر الجرجاني دراسة في التماسك النصي". (ط١، عمان، دار كنوز، ٢٠١٨م)، ٢٣٥.

المختص بالمدح؟ فيكون الجواب: هو زيدٌ، يمكن أن ينبئ هذا السؤال المقدر عن مسألة صوتية هي نبر الكلمات التي وقعت جواباً بنغمة صاعدة بغرض الاعتناء بها دون غيرها من الكلمات، يقول الدكتور عبد الرحمن بودرع: "إنّ منهج السؤال يُبيّن معنى الجملة بتصورها جواباً، وذلك لأن السؤال (يَهمزُ) اللفظ الواقع عليه الاهتمام و(يَنبرُهُ) ويُركّز على جهة العناية فيه"(١). وقدّ عدّ الدكتور عبد الرحمن بودرع تصور الكلام جواباً عن سؤال من مناهج المقام التي تندرج تحت قضية عامة عند النظر النحوي في كتاب سيبويه هي قضية (المتكلّم والواضع والناظر) وما يدور في رحاها(٢).

د . دفع التوهم

من أغراض الاستئناف البياني عند سيبويه أنه يدفع المعنى غير المراد، أو الذي يتبادر إلى الذهن من أول نظرة، وهو غير مقصود، كقوله في توجيه قراءة قوله تعالى: ﴿قَالُواْ مَعْذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الأَعْرَاف : ١٦٤] برفع (مَعْذرةٌ) (٣) حيث قال : " ومثله ـ في أنّه على الابتداء وليس على فعلٍ ـ قولُه عزّ وجلّ: ﴿قَالُواْ مَعْذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الأَعْرَاف : ١٦٤] لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً من أمرٍ ليمُوا عليه، ولكنّهم قيل لهم: لم تعظون قوما؟ قالوا: موعظتُنا معْذِرةٌ إلى ربّكم"(٤)، فقد علّل سيبويه أنّ المعنى هنا ليس على الاعتذار من

(١) عبد الرحمن بودرع، "في اللسانيات واللغة العربية قضايا ونماذج"، ١٦٧.

(٢) ينظر: عبد الرحمن بودرع، "في اللسانيات واللغة العربية قضايا ونماذج"، ١٤٨.

(٣) هي قراءة الجمهور، ينظر: أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، "التذكرة في القراءات". تحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم (ط١، مصر: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٠م)، ٢: ٤٢٧ وأبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ٤٠٩

(٤) سيبويه، "الكتاب"،١: ٣٢٠ ولو نصب (معذرةً) لربما حمل المعنى على الاعتذار من =

أمرٍ ليْمُوا عليه فيتوارد على هذا المعنى مع الفعل (قالوا) بل على كلام مستأنف يقصد به الإخبار بأنّ موعظتهم معذرة إلى ربهم، حتّى "لا يُؤاخِذَنا بِترك الأمر بالمعروف والنهي عَنِ المنْكَرِ اللَّذَيْنِ أَوْجَبَهُما عَلَيْنا، ولِرَجاءِ أنْ يَتَّعِظُوا فَيَتَّقُوا ويُقْلِعُوا عَمّا هم فِيهِ مِنَ المعْصِيَةِ"(١).

ولهذا عدّه د. تمام حسان أحد وجوه ظلال المعنى المنعقد على مفهوم المخالفة حيث قال:" قد يسمع المرء كلاماً فيرى أنّ معناه يصطدمُ بمعلومة سابقة تخالف ما سمعه فيدور بخلده عندئذ سؤال يعينه على تفسير هذا التضارب بين المسموع والمعهود. وهنا تأتي إجابة هذا السؤال لتضع الأمر في نصابه"(٢).

ومن هذا المنطلق يعدّ الاستئناف البياني من وسائل الحجاج التي يُلجأ إليها لإبطال الأجوبة المحتملة من السامع، قال د. عبد الله صولة:" إننا نؤيد القدماء في اعتبار الكلام القائم على الاستئناف البياني يمثل إطارا لتعدد الأصوات ... لكن ما نخالفهم الرأي فيه هو أن الاستئناف حين يؤتى به لإفادة التوكيد لا يكون الإتيان به في الكلام لرفع انبهام قد يحصل في ذهن السامع، وإنما من أجل أن المتكلّم قدّر من السامع أجوبة وطرائق في فهم

=

أمر ليموا عليه، قال الفراء: "وأكثر كلام العرب أن ينصب المعذرة، وقد آثرت القراء رفعها، ونصبها جائز". الفراء، "معاني القرآن"، ١: ٣٩٨.

(١) الشوكاني، محمد بن علي، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير". (د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩م)، ١: ٧٨١.

(٢) تمام حسان، "خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم". (ط١، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٦م)، ٦٢.

الجملة الأولى متعددة متباينة فيأتي هذا الاستئناف مبطلاً إياها كلها أو بعضها"[١].

وخلاصة القول أنّ الجملة الاستئنافية – وإن كانت عند سيبويه مبنيّة على أساس وجهات إعرابية تتعلق بمسألة القطع والابتداء – فإنّها" مُقيّدة – في إفادتها للمعنى– بالسياق ومقاصد المتكلّم. والذي يكشف عن السياق هو رجعُ الكلام إلى أصله في المسألة، فتظهرُ الجملةُ مُنتهى سلسلةٍ من الكلام، يعملُ على إنجازها المتكلّم والمخاطب أو السائل والمجيب"[٢].

(١) عبد الله صولة، "الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية". (ط٢، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٧م)، ٣٧٢.

(٢) عبد الرحمن بودرع،"في اللسانيات واللغة العربية قضايا ونماذج"، ١٦٧.

الخاتمة

يمكن أن نوجز أهم النتائج المستخلصة من البحث على النحو الآتي:

- أن جذور الاستئناف البياني انبثقت عند سيبويه من نظرية العامل النحوي في توجيه ما يقع من الكلمات مرفوعاً بعد تمام معنى الجملة الأولى. وهذا يؤكد عناية سيبويه بتفسير العلاقات النحوية والدلالية على مستوى التراكيب والجمل في النص.
- أن الاستئناف البياني اندرج تحت قاعدة عامة في كتاب سيبويه، هي قاعدة الحذف عند وجود الدليل، حيث حُذف السؤال وبقي الجواب دليلاً عليه.
- أنّ حمل الكلام على الاستئناف البياني عند سيبويه جاء في مواضع متفرقة من الكتاب، فجاء في باب حذف الفعل وباب البدل والصفة والقطع على المدح وباب نعم وبئس.
- أن التفرقة بين الاستئناف البياني والنحوي التي أثارها ابن هشام في كتبه، وأن للبيانين استئنافاً خاصاً بهم قد انتفت في هذا البحث، إذا تبين أنّ من مواضع الابتداء عند سيبويه حمل الكلام على الاستئناف بتقديره جوابا عن سؤال مقدر.
- أن أغراض الاستئناف البياني قد تنوّعت عند سيبويه، فقد كان في حمل الكلام على الاستئناف بنية الجواب ضربٌ من الإيجاز والاختصار، والإثارة والتشويق، والاهتمام والعناية، ودفع ما قد يتوهم.

المراجع

ابن أبي أصبع، عبد العظيم بن الواحد. "البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن". تحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي. (ط١، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٠م).

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني. "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها). تحقيق د. علي النجدي ناصف وزميليه. (د.ط، دار سزكين للطباعة والنشر، ١٩٨٦م).

ابن العجاج، رؤبة بن عبد الله. "مجموع أشعار العرب، ديوان رؤبة بن العجاج". عني بتصحيحه وليم بن الورد البروسّي. (ط١، الكويت: دار ابن قتيبة، د.ت).

ابن عصفور، علي بن مؤمن. "شرح جمل الزجاجي". تحقيق فواز السعار. (ط١ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).

ابن غلبون، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم. "التذكرة في القراءات" تحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم. (ط١، الزهراء للإعلام العربي: مصر، ١٩٩٠م).

ابن فارس. أحمد بن فارس بن زكريا. "مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام محمد هارون. (د.ط، دار الفكر، ١٩٧٩م).

ابن منظور، محمد بن مكرم. " لسان العرب". (ط١، بيروت: دار صادر، د.ت).

ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف. "شرح قصيدة كعب بن زهير". تحقيق د. محمود حسن أبو ناجي. (ط٣، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٩٨٤م).

ابن هشام، عبد الله بن يوسف الأنصاري، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". تحقيق د. فخر الدين قباوة. (ط٢، تركيا: دار اللباب، ٢٠١٨م).

ابن يعيش، يعيش بن علي. "شرح المفصل". (بيروت: عالم الكتب، د.ت).

أحمد سعد محمد. "الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي". (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٩٩م).

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف. "البحر المحيط". تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م).

البرقوقي، عبدالرحمن. "ديوان حسان بن ثابت". (مصر: المطبعة الرحمانية، ١٩٢٩م).

البغدادي، عبد القادر بن عمر. "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب". تحقيق عبد السلام هارون. (ط٤، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م).

التفتازاني، سعد الدين. "شروح تلخيص المفتاح". صححه وعلّق عليه، أحمد عزو عناية. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٤م).

التفتازاني، سعد الدين. "المطول شروح تلخيص المفتاح". صححه وعلّق عليه، أحمد عزو عناية. (بيروت: دار إحياء التراث، ط١، ٢٠٠٤م).

تمام حسان. "خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم". (ط١، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٦م).

التهانوي، محمد علي. "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم". تحقيق د علي دحروج. (ط١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م).

الجاحظ، عمرو بن بحر. "البيان والتبيين". تحقيق عبد السلام هارون. (ط٧،

القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م).

الجرجاني، عبد القاهر. "دلائل الإعجاز". تحقيق محمود محمد شاكر. (ط٥، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٤م).

الخطيب التبريزي، يحيى بن علي. "شرح ديوان الحماسة لأبي تمام". كتب حواشيه غريد الشيخ، ووضع فهارسه العامة أحمد شمس الدين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).

الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن. "الإيضاح في علوم البلاغة". حقّقه د. عبد الحميد هنداوي. (ط٢، القاهرة: مؤسسة المختار، ٢٠٠٢م).

الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن. "التلخيص في علوم البلاغة". شرح عبد الرحمن البرقوقي. (د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١١م).

الدسوقي، محمد بن أحمد. "حاشية الدسوقي على مغني اللبيب". (مصر: طباعة عبد الحميد حنفي، د.ت).

الدماميني، محمد بن أبي بكر. "تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب، قسم التراكيب". تحقيق د. محمد عبد الله غنضور. (ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١١م).

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد." مفردات ألفاظ القرآن". تحقيق صفوان عدنان داوودي. (ط٣، دمشق: دار القلم، ٢٠٠٢م).

الزمخشري، محمود بن عمر. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وزميليه. (ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م).

السامرائي، إبراهيم." ديوان الأحوص". (ط١، بغداد: مكتبة الأندلس، ١٩٦٩م).

السراج، أبو بكر محمد بن سهل. "الأصول في النحو". تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م).

السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. "مفتاح العلوم". ضبطه وعلّق عليه نعيم زرزور. (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).

السكري، أبو سعيد الحسن بن حسين. "ديوان امرئ القيس وملحقاته". تحقيق د. أنور عليان أبو سويلم، ود. محمد علي الشوابكة. (ط١، الإمارات: مركز زايد للتراث، ٢٠٠٠م).

سيبويه، عمرو بن عثمان. "الكتاب". تحقيق عبد السلام محمد هارون. (ط١، بيروت: دار الجيل، د.ت).

السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله. "شرح كتاب سيبويه". تحقيق د. أحمد عفيفي و أ. مصطفى موسى. (ط١، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٩م).

السيرافي، يوسف بن سعيد "شرح أبيات سيبويه". حققه د. محمد علي سلطاني. (ط١، دمشق: دار العصماء، ٢٠١٠م).

الشاوش، محمد. "أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية". (ط١، تونس: مطابع كلية الآداب في جامعة منوبة، ط١، ٢٠٠١م).

الشوكاني، محمد بن علي. "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير". (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩م).

الصعيدي، عبد المتعال. "بغية الإيضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة". (د.ط، القاهرة: مكتبة الآداب، د.ت).

الطرابيشي، مطاع. "ديوان عمرو بن مَعدي كَرِب". (ط٢، دمشق: طباعة مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٥م).

طلال حرب. "ديوان مهلهل بن ربيعة". (القاهرة: الدار العالمية، د.ت).
عباس حسن. "النحو الوافي". (ط١٣، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٤م).
عباس عبد الستار. "ديوان النابغة". (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م).
عبد الله صولة. "الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية". (ط٢، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٧م).
عبد الرحمن إكيدر. "التعليق عند عبد القاهر الجرجاني دراسة في التماسك النصي". (ط١، عمان: دار كنوز، ٢٠١٨م).
عبد الرحمن بودرع."في اللسانيات واللغة العربية قضايا ونماذج". (ط١، عمان: دار كنوز، ٢٠١٦م).
العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. "الصناعتين الكتابة والشعر". تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١٣م).
العلوي، يحيى بن حمزة. "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
العيني، محمود بن أحمد بدر الدين، "المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية". تحقيق د. علي محمد فاخر وزميليه. (ط١، القاهرة: دار السلام، ٢٠١٠م).
الفارسي، أبو علي الحسين بن أحمد. "الإيضاح العضدي". تحقيق د. كاظم بحر مرجان. (ط٢، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٦م).
فخر الدين قباوة. "إعراب الجمل وأشباه الجمل". (ط٥، حلب: دار القلم، ١٩٨٩م).

الفراء، يحيى بن زياد. "معاني القرآن". تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٣، ٢٠٠١م.

الفرجاوي، عبد الفتاح. "العدول بالجملة عن الأصل وعلاقته باستيعاب النحو للمعنى". (ط١، تونس، دار سحر للنشر، ٢٠٠٧م).

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى. "الكليات". تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري. (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠١١م).

المبرد، محمد بن يزيد. "المقتضب". تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. (عالم الكتب، د.ت).

محمد أبو موسى. "دلالات التراكيب دراسة بلاغية". (ط٤، القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٨م).

المرادي، الحسن بن قاسم. "الجنى الداني في حروف المعاني". تحقيق د. فخر الدين قباوة ونديم فاضل. (ط١، بيروت، الكتب العلمية، ١٩٩٢م).

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. "شرح أبيات سيبويه". تحقيق د. زهير غازي زاهد. (ط٢، بيروت: عالم الكتب، ٢٠٠٩م).

يوسف حسين بكار. "ديوان زياد الأعجم". (ط١، بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٣م).

Bibliography

Ibn Abī Uṣba‘, ‘Abd al-‘Aẓīm ibn al-Wāḥid. "al-Burhān fī I‘jāz al-Qur’ān aw Badī‘ al-Qur’ān". Investigated by Dr. Ahmad Matloub Dr. Khadija Al-Hadithi. (1st edition, Beirut: Arab House of Encyclopedias, 2010).

Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ ‘Uthmān ibn Jinnī. "al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh shawādhdh al-qirā’āt wa-al-īḍāḥ ‘anhā". Investigated by Dr. Ali Al-Najdi Nassef and his colleagues. (Sezgin Printing and Publishing House, 1986).

Ibn al-‘Ajjāj, Ru’bah ibn ‘Abdillāh. "Majmū‘ ash‘ār al-‘Arab, Dīwān Ru’bah ibn al-‘Ajjāj". It was corrected by William bin Al-Ward Al-Brussi. (1st ed., Kuwait: Dar Ibn Qutaybah).

Ibn ‘Uṣfūr, ‘Alī ibn Mu’min. "sharḥ Jumal al-Zajjājī". Investigated by Fawaz Al-Saʿār. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1998).

Ibn Ghalbūn, Abū al-Ḥasan Ṭāhir ibn ‘Abd al-Mun‘im. "al-Tadhkirah fī al-qirā’āt". investigated by Dr. Abdel Fattah Behairy Ibrahim. (1st edition, Al-Zahrā for Arab Media: Egypt, 1990).

Ibn Fāris. Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā. "Maqāyīs al-lughah". Investigated by Abdul Salam Muhammad Haroun. (Dar Al-Fikr, 1979).

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. "Lisān al-‘Arab". (1st ed., Beirut: Dar Sadir).

Ibn Hishām al-Anṣārī, ‘Abdullāh ibn Yūsuf. "Sharḥ qaṣīdat Ka‘b ibn Zuhayr". Investigated by Dr. Mahmoud Hasan Abu Naji. (3rd ed., Damascus: Qur’anic Sciences Foundation, 1984).

Ibn Hishām, ‘Abdullāh ibn Yūsuf al-Anṣārī, "Mughnī al-labīb ‘an kutub al-aʿārīb". Investigated by Dr. Fakhr al-Din Qabawa. (2nd edition, Turkey: Dar Al-Lubab, 2018).

Ibn Ya‘īsh, Ya‘īsh ibn ‘Alī. "Sharḥ al-Mufaṣṣal". (Beirut: ‘Ālam al-Kutub).

Aḥmad Sa‘d Muḥammad. "al-Uṣūl al-balāghīyah fī Kitāb Sībawayh wa-atharuhā fī al-Baḥth al-balāghī". (1st edition, Cairo: Library of Arts, 1999).

Al-Andalusī, Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf. "al-Baḥr al-

muḥīṭ". Investigated by ʿĀdil Ahmad ʿAbd al-Mawjoud and Ali Muhammad Moawad. (3rd edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2010).

Al-Baghdādī, ‘Abd al-Qādir ibn ‘Umar. "Khizānat al-adab wa-lubb Lubāb Lisān al-‘Arab". Investigated by Abd al-Salam Haroun. (4th edition, Cairo: Al-Khanji Library, 1997).

Al-Barqūqī, ‘Abd-al-Raḥmān. "Dīwān Ḥassān ibn Thābit". (Egypt: Al-Rahmaniyah Press, 1929).

Al-Taftāzānī, Sa‘d al-Dīn. "Shurūḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ". Corrected and commented on by Ahmad Ezzo Enaya. (1st edition, Beirut: Dar Ihya al-Turath, 2004).

Al-Taftāzānī, Sa‘d al-Dīn. "al-Muṭawwal shurūḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ". Corrected and commented on by Ahmad Ezzo Enaya, (Beirut: Dar Ihya al-Turath, 1st edition, 2004).

Tammām Ḥassān. "Khawāṭir min ta’ammul Lughat al-Qur’ān al-Karīm". (1st edition, Cairo: Alam al-Kutub, 2006).

Al-Tahānawī, Muḥammad ‘Alī. "Kashshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-‘Ulūm". Investigated by Dr. Ali Dahrouj. (1st ed., Beirut: Lebanon Library, 1996).

Al-Jāḥiẓ, ‘Amr ibn Baḥr. "al-Bayān wa-al-tabyīn". Investigated by Abdul Salam Haroun. (7th edition, Cairo: Al-Khanji Library, 1998).

Al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir. "Dalā’il al-i‘jāz". Investigated by Mahmoud Muhammad Shakir. (5th edition, Cairo: Al-Khanji Library, 2004).

Al-Khaṭīb al-Tibrīzī, Yaḥyá ibn ‘Alī. "Sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah li-Abī Tammām". Its footnotes were written by Ghareed al-Sheikh, and its general indexes were compiled by Ahmad Shams al-Din. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2000).

Al-Khaṭīb al-Qazwīnī, Muḥammad ibn ‘Abd al-Raḥmān. "al-Īḍāḥ fī ‘ulūm al-balāghah". Investigated by Dr. Abdul Hamid Hindawi. (2nd ed., Cairo: Al-Mukhtar Foundation, 2002).

• Al-Khaṭīb al-Qazwīnī, Muḥammad ibn ‘Abd al-Raḥmān. "al-Talkhīṣ fī ‘ulūm al-balāghah". Explanation of Abdul Rahman Al-Barqoqi. (Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 2011).

Al-Dasūqī, Muḥammad ibn Aḥmad. "Ḥāshiyat al-Dasūqī ‘alá

Mughnī al-labīb". (Egypt: Printed by Abdel Hamid Hanafi).
Al-Damāmīnī, Muḥammad ibn Abī Bakr. "Tuḥfat al-Gharīb fī al-kalām ʻalá Mughnī al-labīb, Qism al-tarākīb". Investigated by Dr. Muhammad Abdullah Ghandour. (1st edition, Jordan: Modern World of Books, 2011).
Al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥusain ibn Muḥammad. "Mufradāt alfāẓ al-Qur'ān". Investigated by Safwan Adnan Daoudi. (3rd ed., Damascus: Dar Al-Qalam, 2002).
Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʻUmar. "al-Kashshāf ʻan ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-ʻuyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta'wīl". Investigated by ʿĀdil Ahmad ʿAbd al-Mawjoud and his colleagues. (1st edition, Riyadh: Obeikan Library, 1998).
Al-Sāmaurā'ī, Ibrāhīm. "Dīwān al-Ahwas". (1st edition, Baghdad: Al-Andalus Library, 1969).
Al-Sarrāj, Abū Bakr Muḥammad ibn Sahl. "al-Uṣūl fī al-naḥw". Investigated by Dr. Abdul Husain Al-Fatli, (3rd ed., Beirut: Al-Resala Foundation, 1996).
Al-Sakkākī, Abū Yaʻqūb Yūsuf ibn Abī Bakr. "Miftāḥ al-ʻUlūm". It was vowelized and commented on by Naeem Zarzour. (2nd edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1987).
Al-Sukkarī, Abū Saʻīd al-Ḥasan ibn Ḥusayn. "Dīwān Imri' al-Qays wa-mulḥaqātih". Investigated by Dr. Anwar Alyan Abu Sweilem, Dr. Muhammad Ali Al-Shawabkeh. (1st edition, UAE: Zayed Heritage Centre, 2000).
Sībawaih, ʻAmr ibn ʻUthmān. "al-Kitāb". Investigated by Abdul Salam Muhammad Haroun. (1st ed., Beirut: Dar Al-Jeel).
Al-Sīrāfī, Abū Saʻīd al-Ḥasan ibn ʻAbdillāh. "Sharḥ Kitāb Sībawayh". Investigated by Dr. Ahmad Afifi and A. Mustafa Musa. (1st edition, Cairo: National Library and Archives House, 2009).
Al-Sīrāfī, Yūsuf ibn Saʻīd "sharḥ abyāt Sībawayh". Investigated by Dr. Muhammad Ali Sultani. (1st edition, Damascus: Dar Al-Asmaa, 2010).
Al-Shāwish, Muḥammad. "Uṣūl taḥlīl al-khiṭāb fī al-naẓarīyah al-naḥwīyah al-ʻArabīyah". (1st edition, Tunisia: Press of the Faculty of Arts at Manouba University, 1st edition, 2001).
Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʻAlī. "Fatḥ al-qadīr al-Jāmiʻ

bayna Fannī Al-riwāyah wa-al-dirāyah min ʻilm al-tafsīr". (Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 2009).
Al-Ṣaʻīdī, ʻAbd al-Mutaʻāl. "Bughyat al-Īḍāḥ li-takhlīṣ al-Miftāḥ fī ʻulūm al-balāghah". (Cairo: Library of Arts).
Al-Ṭarābīshī, Muṭāʻ. "Dīwān ʻAmr ibn maʻdy karib". (2nd edition, Damascus: Arabic Language Academy Printing, Damascus, 1985).
Ṭalāl Ḥarb. "Dīwān Muhalhil ibn Rabīʻah". (Cairo: al-Dār al-ʻĀlamīyah).
ʻAbbās Ḥasan. "al-Naḥw al-Wāfī". (13th edition, Cairo: Dar Al-Maaref, 2004).
ʻAbbās ʻAbd al-Sattār. "Dīwān al-Nābighah". (3rd ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1996).
ʻAbdullāh Ṣūlah. "al-Ḥijjāj fī al-Qur'ān min khilāl ahamm khaṣā'iṣihi Al-uslūbīyah". (2nd ed., Beirut: Dar Al-Farabi, 2007).
ʻAbd al-Raḥmān Ikydir. "al-Taʻlīq ʻenda ʻAbd al-Qāhir al-Jurjānī dirāsah fī al-tamāsuk al-naṣṣī". (1st edition, Amman: Dar Kunooz, 2018).
ʻAbd al-Raḥmān Būdarʻ. "fī al-lisānīyāt wa-al-lughah al-ʻArabīyah Qaḍāyā wa-namādhij". (1st edition, Amman: Dar Kunooz, 2016).
Al-ʻAskarī, Abū Hilāl al-Ḥasan ibn ʻAbdillāh. "al-ṣināʻatayn al-kitābah wa-al-shiʻr". Investigated by Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (Beirut: Modern Library, 2013).
Al-ʻAlawī, Yaḥyá ibn Ḥamzah. "al-Ṭirāz al-mutaḍammin li-asrār al-balāghah wa-ʻulūm ḥaqā'iq al-iʻjāz". (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah).
Al-ʻAynī, Maḥmūd ibn Aḥmad Badr al-Dīn, "al-maqāṣid al-naḥwīyah fī sharḥ shawāhid shurūḥ al-alfīyah". Investigated by Dr. Ali Muhammad Fakher and his colleagues. (1st edition, Cairo: Dar al-Salaam, 2010).
Al-Fārisī, Abū ʻAlī al-Ḥusain ibn Aḥmad. "al-Īḍāḥ alʻḍdy". Investigated by Dr. Kazem Bahr Murjan. (2nd ed., Beirut: Alam al-Kutub, 1996).
Fakhr al-Dīn Qabāwah. "Iʻrāb al-Jumal wa Ashbāh al-Jumal". (5th edition, Aleppo: Dar Al-Qalam, 1989).
Al-Farrā', Yaḥyá ibn Ziyād. "Maʻānī al-Qur'ān". Investigated by

Ahmad Yousuf Nagati and Muhammad Ali Al-Najjar, (Cairo: Dar Al-Kutub Al-Misria, 3rd edition, 2001).

Al-Farajāwī, ʻAbd al-Fattāḥ. "al-ʻUdūl be-al-jumlah ʻan al-aṣl wa-ʻalāqatuhu be-istīʻāb al-naḥw lil-maʻná". (1st edition, Tunisia, Sahar Publishing House, 2007).

Al-Kaffawī, Abū al-Baqāʾ Ayyūb ibn Mūsá. "al-Kullīyāt". Investigated by Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry. (2nd ed., Beirut: Al-Resala Foundation, 2011).

Al-Mubarrid, Muḥammad ibn Yazīd. "al-Muqtaḍab". Investigated by Muḥammad ʻAbd al-Khāliq ʻUḍaymah. (ʻĀlam al-Kutub).

Muḥammad Abū Mūsá. "Dalālāt al-tarākīb dirāsah balāghīyah". (4th edition, Cairo: Wahba Library, 2008).

Al-Murādī, al-Ḥasan ibn Qāsim. "al-Janá al-Dānī fī ḥurūf al-maʻānī". Investigated by Dr. Fakhr al-Din Qabawa and Nadim Fadil. (1st edition, Beirut, Scientific Books, 1992).

Al-Naḥḥās, Abū Jaʻfar Aḥmad ibn Muḥammad. "Sharḥ abyāt Sībawayh". Investigated by Dr. Zuhair Ghazi Zahid. (2nd ed., Beirut: Alam al-Kutub, 2009).

Yūsuf Ḥusain Bakkār. "Dīwān Ziyād al-Aʻjam". (1st edition, Beirut: Dar Al-Masirah, 1983).